

روايات عبير



كربستی ماكلوم

شاطرى الأحملا



www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

«ABIR» - No. 210

شاطئ الأجلام

أرادت لوسى الابتعاد عن لندن واختارت الإقامة في
مزرعتها الصغيرة في نورماندى جنوب فرنسا، حيث الهدوء
وأصالة الطبيعة وجمال الريف، الجرم الملائم لعملها الفني في
كتابة القصص ورسم الصور واللوحات للأطفال.
لكن، هناك، قابلته، من زلزل حياتها، وجعلها تشعر بأن
نهاية العالم قد إقتربت، وأحياناً أنها علي أبواب الفردوس، على
شاطئ الأجلام حيث أسمى معاني الحب والصدقة.

U.K. 2,40	اليمن ٦,٤٠ د	الكويت ١,٥٠٠ د	لبنان ٢٢٥٠ ل
France F 16	تونس ٢,٤٠ د	الإمارات ١٩,٢٠ د	سورية ٤٠ ل
Greece Drs 320	ليبيا ١,٦٠ د	البحرين ٢,٤٠ د	الأردن ١,٥٠ ف
Cyprus P 2,40	المغرب ٨ د	قطر ١٩,٢٠ د	العراق ١,٢٠ ف
	مصر ٣٠٠ ق	عمان ٢,٤٠ د	السعودية ١٠ ريال



الفصل الأول

على جسر الحب

«آه، يا عزيزتي! لماذا تريدین الذهاب للإقامة هناك؟»
تطلعت لوسى إلى أمها وهى تشهد ثم قالت: «أظننى شرحت
السبب وأتمنى أن تفهمينى».

إعتدلت السيدة بورتر فى مقعدها «الفكرة كلها محض
جنون!!، لقد أدركت أنك تواجهين مصاعب فى إنجاز عملك
هنا فى لندن، لكن لماذا لا تأتين إلى المنزل؟ سنسعد بوجودك
معنا، أليس كذلك يا حبيبتي؟» إلتصت عينا والدها الشبيهة
بعيون لوسى وهوىثنى عليها «أعتقد أن إبتنا ناضجة الآن ومن
حقها أن تقرر الأفضل والملائم لها» وتجاهل خيبة أمل زوجته،
وابتسم إلى لوسى مشجعا «أظن أنك تدبرت الفكرة بروية
وإهتمام؟»

«طبعاً يا أبى، ليس هناك ما يربطنى بلندن ويجب أن تتذكر
كم كنت سعيدة دائماً مع عمتى ماري»
تأملها أبوها متفحصاً، وهو يتدبر وينتقى كلماته بعناية كما
علمته خبرته أمام إشتغاله محامى أرياف «لن تجدى الأمور كما
كانت، أحياناً يكن من الخطأ العودة لمكان وتوقع وجود كل
شئ على حالة القديم..»

هزت لوسى كتفها «أعرف ذلك! فلست طفلة».

أضاف جون بورتر قبل أن تتدخل زوجته «تعلمين أن قوانين المواريث الفرنسية مختلفة عن قوانيننا، وعندما تترك مزرعة مشتركة، عندئذ تقسم بالمنصفة بين الورثة».

«لكن ليست هذه هى المسألة، فلقد كانت عمى ماري تنوى دائماً ترك مزرعة شجرة الفرح لى مهما حدث!»

«نعم، هو كذلك، فلقد كتبت العقد بنفسى مع محامى جلبرت أثناء زواجهما، ولكننى أتساءل هل سيدرك جان لويس المسألة؟»

أظهرت لوسى دهشتها «لماذا تعتقد أن ذلك سيثيره؟ فالمزرعة الكبيرة ثلاثة أضعاف مزرعة شجرة الفرح، إذن لماذا يهتم بميراثى الصغير؟»

«لأن الممر الوحيد إلى الشاطئ عبر مزرعتك و...»

قاطعت لوسى أباهما «لكن هذا لن يضايق جان لويس!! ولا أستطيع تصور إمكانية إستقراره وتمتعه بالحياة فى المزرعة، لأى سبب، فهو بادىء المولد والتربية، وسيبيع المزرعة بأسرع ما يمكن!»

بدا وكأن والدها على وشك أن يواصل حديثه لكن زوجته قاطعته.

«أحقاً؛ يا جون! أتوافق على رأى لوسى، أتذكر أنه أخبرنى عندما كان صغيراً...» وحكت قصة تؤكد وجهة نظرها، ووجد جون بورتر نفسه يواجه زوجته وابنته، ومد يده، وضحك «أنا لا أنكر أنكما على حق، يا أعزائى، ولكننى مازلت غير مقتنعة تماماً بأن جان لويس يدرك حقيقة الأمور كما هى. فلو على سبيل المثال، كانت هناك نية للتطوير، عندئذ

ستصبح مزرعة شجرة الفرح هامة جداً بالنسبة لخططه»

«تطوير؟ ياه، لا، لا أتصور كونه مهماً بهذا، فهو واتجهت ناحية أبيها «لماذا تقول ذلك؟ هل سمعت منه هذا الكلام؟»

«لا، لم أسمع منه شيئاً، لكنه ليس بعيداً عن التخمين بأنه سيحاول الحصول على أفضل سعر لمزرعته».

تهددت لوسى بارتياح «لا أتصور كونه مهماً بهذا، فهو مرتبط بوظيفته فى باريس وارتباطه بباسكالى، على أية حال، فكلا من جلبرت وعمتى ماريا كانا سيكرهان الفكرة وهو يعرف هذا جيداً»

نظر إليها أباهما قلقاً «ليس من الطبع الفرنسى الإنشغال بتعهد أو إلزام طالما المقابل مبلغ معقول من المال!»

هزت لوسى كتفها «يجب أن أعتقد بأن جان لويس أيا ما كانت خططه لن يكن قادراً على فعل أى شىء؛ لأننى سأرفض البيع بالتأكيد!!»

وقف جون بورتر وتناول الباب، ثم نظر إلى ابنته «أرى أنك قد حزمت أمرك، ولن يحول أحد دون تحقيقك لهدفك، أليس كذلك؟ آه، حسناً!! لو واجهتك أى مشكلة يمكنك الإتصال بى، وفى الصيف سأجىء مع والدتك لزيارتك، وعندما يكن لديك وقت للترويح عن نفسك!»

أسرعت لوسى نحوه «شكراً يا أبى رغم أننى فى الخامسة والعشرين ويمكننى حل مشاكلى بنفسى!»

تهددت الأم «كم أنت مستقلة ومعتزة بذاتك يا عزيزتى.. فى عمرك كنت متزوجة، وهأنت تسرعين هرباً إلى فرنسا لتختلى بنفسك. ولذا يجب أن أقول أننى لست أفهمك...»

نظرت لوسى لوالدتها وهى مرتاحة لمواقفة أيها على أن تفعل ما يحلو لها «لا يهيك، من يدري ربما أقابل شاباً فرنسياً متعجلاً يزلزل كيائى!»

ابتسمت والدتها ساخرة «سيكون من نعمة الله عليك أن تقابلى رجلاً تأسره نظراتك! لقد سلكت طريقك منذ زمن، وليس هذا لصالحك أبداً!» ثم غادرت الغرفة، متجاهلة نظرات الدهشة على وجهى زوجها وإبنتها.

قالت لوسى لوالدها «حسناً، لقد إنفعلت غضباً، اليس كذلك؟»

«أظنك تفهمين خيبة أملها فى عدم زواجك وعدم تحقيق أمنيتها بأن تصبح جدة الآن! فلقد كانت انجيلا جوب هنا أمس وحكت لها كل شىء عن حفيدتها الوليدة!»

«آه يا عزيزتى! يا أمى المسكينة، ربما أفضل شىء أننى راحلة..»

«لم يتناكب القلق بعد!! ستقابلين رجلاً مناسباً فى يوم من الأيام، رغم أننى أتمنى ألا تنتظرين طويلاً مثل عمك مارى»
«أظن ذلك؛ لكن يبدو أننى سأخاطر بأغصاب أمى أكثر، وأعترف أننى أنوى الإنشغال كثيراً طيلة الشهور القادمة ولن أهتم بهذا الموضوع!»

ضحك والدها «حسناً، طالما أنك سعيدة فلن أشكو ذلك، وكل ما أتمناه أن أرى ابنتى الوحيدة بجوارى دائماً»

سلمت لوسى تذكيرتها لشرطى المراقبة الذى يفحص طابور السيارات المنتظرة للحاق بعبارة الصباح الباكر من نيوهافن إلى ديبى، وكان الجو بارداً عند مغادرتها المنزل لذا فلقد غطت رأسها بقبعتها الصوفية، والتحففت الجاكت وأحكمت ضمه حتى

عنقها؛ وهبطت من سيارتها وإستندت إليها متأملة البحر ونسماته الباردة.

كان معظم المسافرين سائقى سيارات نقل، فإزال الوقت مبكراً لقدم السائحين، ومازال أمام سيارتها أكثر من عشرين سيارة؛ وكلها أطلق أحدهم صفارة سيارته فزعت ورسمت نصف ابتسامة على شفيتها، فلقد إعتادت معاكسات الرجال لها.

بدأت السيارات تتحرك ببطء، وعادت لوسى لتجلس داخل سيارتها، الفورى اريسكورت كابريلوت التى تعز وتسد بها، فهى تحب القيادة السريعة وتفتخر بخبرتها، وتجاهلت احتجاج والديها عندما أنفقت كل ميراثها من جدتها لشراء السيارة..

وهى تحب إهتمام السائقين بطريقتهما فى القيادة، عندما إنفعلت ناحية السفينة، وقالت لنفسها لو كان الطقس بهذا الجمال فى فرنسا سأتحول بالسيارة هناك، واتجهت للأمام بإهتمام وثقة بالنفس، وتركت فراغاً بين السيارة الواقفة أمامها، والتى تقف فجأة وبشكل متكرر، وعندما أشار لها أحد ملاحى السفينة بيده، وقفت هى فجأة وسمعت صوت ارتطام مؤخرة سيارتها، ونزلت لترى السائق الذى صدمها، وجدته ذى ملامح مؤثرة، عيناه زرقاوين، ويبدو عليه عدم الإكتراث بما حدث، ولم تستطع إنكار أنه ذو شخصية ونظرة جذابة. كان مرتدياً بنطلون جينز، وبالطو صوف وقميص أبيض، ولكنه لم يعرها إنتباهه، إستمعت عينها وهى متجه ناحية سيارته، الفيرارى، لكن لونها ليس أحمر بل أسود. وإشتعل غضبها فهذا الرجل الذى ظهر فجأة وهو يمتلك كل شىء حتى السيارة التى

حلمت بقيادتها منذ حصولها على رخصة القيادة، وضاق صدرها لتجاهله إياها وهبط من سيارته ليفحص أثار الإصطدام مع أحد ملاحى السفينة، الذى بدأ يجمع شظايا الزجاج المحطم.

«لماذا لم تنتبه جيداً؟»

تأملتها العيون الزرقاء بنظرة باردة «لقد وقفت فجأة ولم أستطع الانتباه، أنا آسف»

«آسف!! أتمنى ذلك، لكن ماذا عن سيارتى؟»

«لا تقلقى يا آنسة» انتهت للملاح، الذى إتجه ليحدثه «إنها مجرد تحطيم زجاج المصباح ولا شئ خطير».

أشار إليها صاحب العيون الزرقاء «لا يهم يجب أن تفحصى الإضاءة»

أجابت لوسى بانفعال «لن أستطيع قيادة السيارة فى فرنسا بمصباح محطم!»

أجابها الملاح «لا يمكننا إصلاحه فوق العبارة يا آنسة، يجب أن تنتظرى حتى تصلى إلى جراج، ويمكنك استدعاء شركة التأمين»

لن استدعى شركة التأمين! فليست خطأ منى، وإنجعت لصاحب السيارة الفيرارى تسأله «ما اسمك؟»

ولم يلتفت إليها بل ألقى شظايا الزجاج فى سلة قدمها له الملاح ثم أجابها:

«لا أظن أن من الضرورى استدعاء شركة التأمين لهذه المسألة البسيطة» ووضع يده فى جيبه ليخرج حافظة نقوده وعيناه تحوطانها وقدم لها عدة أوراق من الفرنكات الفرنسية «هذه قد تكفى لإصلاح الزجاج»

نظرت إلى النقود الممدودة إليها، والتردد بادباً على وجهها،

وقال لها الملاح «هذا كرم كبير يا آنسة؛ لو كنت مكانك...» ونظرت إليه نظرة صارمة «حسناً وهو كذلك.. شكراً...» وتناولت النقود منه «لكنك أعطيتنى نقوداً كثيرة، إلى أين يمكننى إرسال الباقي لك؟» ارتسمت ابتسامة على شفتيه «إنسى! احتفظى بها كتعويض عن مضايقتك» وقبل أن تبدى أى علامة احتجاج، إتجه بثبات ناحية سلم الباخرة، وتركها فاعرة الفم، مندهشة من ثقته فى قدرة النقود على حل كل المشاكل.

قالت: «حسناً!» وأضاف الملاح «كرم كبير من الرجل المهذب، فهى لن تكلفك أكثر من ربع المبلغ الذى دفعه» وإتجه ليكمل عمله؛ تاركاً لوسى تعض شفتيها إحباطاً قبل أن تصعد السلم إلى قرة السفينة.

لقد كان الرجل الغريب جارحاً وفظاً بالطريقة التى قدم بها النقود، وقررت البحث عنه وإعادة معظمها على الفور، وإنابها تصميم مفاجئ على أن تؤكد له أنها ليست مجرد شئ بلا أهمية يبتعد عن طريقه حتى لا يضايقه، فهو يبدو معتاد على تهافت النساء عليه وركوعهن تحت أقدامه.

بعد نصف ساعة، لم تعثر عليه، ولم تشاهد منذ تحرك الباخرة، فهو ربما فوق الكوبرى مع القبطان؛ لأنها تقريباً مسحت باقى أجزاء السفينة، هبطت إلى البوفيه وطلبت فنجان قهوة، ولكنها شعرت بتوهج شهيتها للطعام. أكملت شرب القهوة، وهى سعيدة وخرجت لتشاهد الساحل البريطانى، وأجبرها البرد على المشى لتشعر بالدفع، وإستغربت لهذه الصدفة التى أقحمت هذا الغريب فى حياتها بشكل درامى، فهى لم تألف هذا الرد فعل السلبى تجاهها من الرجال.

ومن خبرة طفولتها كايمة وحيدة تعلمت كيف تسيطر على مشاعر أبيها، بسبب شخصيتها الدافئة السعيدة، وكانت دائماً تجذب اهتمام الآخرين بها، وكانت والدتها واثقة من زواجها المبكر، لكنها هاهي بلا زواج، وهي تتعدى عامها الخامس والعشرين، ورغم هدوئها الظاهري هناك عناد دفين داخلها، ولم يدخل أحد من التقت بهم قلبها أبداً، وهي الآن تكرر كل طاقتها في عملها.

هي ليست حقاء، وتعلم غيرة صديقاتها من قدرتها على السيطرة والاستحواذ على إهتمام الرجال، لكن هذا نصر فارغ بلا معنى، دائماً يريدونها، وابتسمت لوسى لنفسها، فهي من باب الصراحة مع الذات، تعترف بأن نظرات هذا الغريب تبدو مختلفة وأستولت على إهتمامها، وربما يكون قد أظهر تعاليه عليها؛ لكنها ستصنعه في موضعه عندما تقابله مرة ثانية.

إستندت إلى سور الباخرة غير عابئة بالرياح التي تهب بينما يعبرون المراسى الأمامية لميناء دبي، والشمس تدفء وجهها، وسمعت صوت المناداة على السائقين ليعودوا إلى سياراتهم، وهي تتأهب للعودة سقطت حقيبة يدها، وسقط مفتاح السيارة على حافة الباخرة ولم تستطع الوصول بيدها لإستعادته، وقالت لها سيدة متوسطة العمر وهي تمر بجوارها «يجب أن يساعدك أحد ملاحى السفينة»

إنظرت حتى خرجت معظم السيارات حتى السيارة الواقفة خلف سياراتها، وجاء أحد الملاحين ليقول لها «هل كان مشكلة» بينما خيبة الأمل تشع من عيونها، ورفع القبطان حاجبه غير مصدقاً لقصة المفتاح المفقود، وإستطاعت فهم تعليقه الصامت على قيادة النساء للسيارات.

خرجت بسيارتها وأوقفتها إشارة المرور عند روين، وتلهفت على البحث عن جراج، ووصلت إلى ميدان باريس، مؤملة ألا تكون بعيدة عن الميدان الرئيسى، ووجدت الجراج الذى أصلح لها مصابيح السيارة الخلفية المحطمة، وتبادلت مع العامل حديثاً ودياً، وأعطاه مفتاح حجرة صغيرة لتغير ملابسها فى آمان، وخرجت لتناول الغذاء حتى ينتهى إصلاح السيارة.

بينما تجلس فى مطعم صغير تفكر فيما ستطلبه على الغذاء، سمعت «لوسى! هذه مفاجئة سارة!» تطلعت ناحية الصوت وصاحت «جان لويس، ماذا تفعل هنا بحق السماء!» «أنا فى طريقى إلى المزرعة الكبيرة طبعاً! هذا حظ سعيد لأثقالك هنا، هل أنضم إليك؟» ابتسمت موافقة، وهي تنظر إلى إهتمامه بالمقعد الذى سيجلس فوقه، فهو يبدو مسترياً كما كان طفلاً.

«حاولت الإتصال بك لأرى إمكانية مجيئك لأقابلك فى المزرعة، وعندما أخبرتنى والدتك بأنك فى طريقك قررت المجيء فوراً، ستستعيد الأيام الخوالى أليس كذلك؟ استرجاع الماضى، وكل البهجة التى عشناها فى طفولتنا» نظر إليها بإعجاب «لقد مضى وقت طويل لم نلتق، يا لوسى لقد أصبحت أكثر جالاً، عمى اليزابيث قالت لى ليس هناك أحد معين فى حياتك، لكننى وجدت من الصعب تصديقها..»

إلتقط يدها وقبلها، وضحكت لوسى بسعادة حقيقية «لم تتغير يا جان لويس، ماذا عن باسكالى؟»

أشاح بيده غير مكترثاً «باسكالى! لم نعد نطبق بعضنا الآن، فهي تعمل الآن فى إنجلترا، وأخبرتني أنها تطور إجادتها للانجليزية، ولكنها ستعود بعد ستة أشهر لذا لن تحقق إلا تقدماً

ضئلاً» .

«آسفة، كان يجب ألا أسالك» .

«لكن لماذا لا؟ فهي مازالت خطيبتي، كما تعرفين»
وعيناه تحتضنها بدفء» طبعاً، لو وافقت على الزواج منى منذ
أعوام عندما طلبت ذلك منك، لما كنت التقيت مع
باسكالى» .

«كذاب! دائماً كنت معجبا بها، أعرف ذلك حتى عندما
كنا أطفالاً» .

هز كتفيه «ربما، كان ذلك، لكن الآن الأمر مختلف،
ربما أخطأنا» .

أجابته بحماسة «لا، أنت تخطيء، دائماً كنت أعتقد أنكما
تكلان بعضكما البعض» .

ساد الصمت لحظة، لإسترجاع الماضى منذ زواج عم جان
لويس، السيد جلبرت من عمّة لوسى السيدة ماريّا، كان
يقضيان الصيف معاً فى مزرعة عمّتها الصغيرة على الساحل،
كان جان لويس فى الرابعة عشر عندما إلتقوا وكانت لوسى فى
الثانية عشر، وكانت باسكالى الفتاة الوحيدة لصديقتى أبويه فى
باريس، وفى نفس عمر لوسى، وإعتادت قضاء جزء من
الصيف معها فى المزرعة، صغيرة القد ومهندمة، لها بشرة دافئة
برونزية ووجه هادىء، دائماً كانت تشتاق لجنوب فرنسا، وهى
الفتاة الوحيدة التى كانت تشعر لوسى بغباءها .

عبر السنين، وعندما تبدى جال لوسى، وشعرها الطويل
الأشقر، ظهرت غيرة باسكالى واضحة، وكانت تتمحك بجان
لويس عندما كانوا يسيرون معاً هم الثلاثة، لتؤكد لها أنه لها .
وكان آخر صيف قضوه معاً عندما كانت لوسى فى الثامنة

عشر، وبدا جان لوسى يركز إعجابه بها، وقضوا ثلاثة أسابيع
معا فى اكتشاف الساحل على دراجته البخارية وقضاء الليالى
فى نوادى الديسكو فى المدن المجاورة .

كان هذا الصيف عندما سألها الزواج منه، قبل وصول
باسكالى بليلة واحدة، ورفضت لوسى طلبه، فهي تعتبره دائماً
شقيقها وهى تعلم أن والديه يريدان زواجه من باسكالى، وهما
مازالان صغيران لتقرير أمر الزواج، لكن مع قدوم الفتاة
الفرنسية الغيرة أصبحت الإجازة غير مريحة، مما جعل لوسى
تقرر عدم قضاء الصيف هنا فى الأعوام القادمة . وبعد ذلك
التقت جان لويس مراراً فى لندن، ولم تندعش من ارتباطه
بباسكالى منذ عامين، وهى الآن متلهفة لمعرفة الكثير عن
باسكالى وسألته «من هو جى أودونيل هذا؟»

«مؤكد أنك سمعت عنه، يالوسى، هو الرجل الذى يخطط
للناس قضاء الأجازات عبر أوروبا، وأفهم أنه مهم
بالمزارع ..»

«آه، لا! أنت لا تريد فعلاً تطوير المزرعة،»

تململ جان لويس فى مقعده «لكن ماذا سنفعل بالمزارع،
يالوسى؟ أنا أعيش فى باريس، وأنت فى لندن .. ويجب أن
نبيعها، الساحل تغير تماماً، حتى مزرعة بروكارت قد تحولت
إلى فندق ...»

وبدا الضيق يعتري لوسى وهى تتذكر كلمات أبيها
«لكننى لا أريد بيع مزرعتى! أريد أن أعيش فى منزل عمتى
الصغير واحتفظ بالمزرعة»

نظر إليها مندهشاً «لكن لماذا تريدان الاحتفاظ بها؟ أظن
أن عملك فى لندن»

«استطيع القيام بعملى فى أى مكان، ولقد سأمت لندن الآن، وأريد التغيير»

بدا عليه عدم تصديقها «تريدن المجيء للإقامة وحدك هنا فى نورماندى؟ مؤكداً أنك جنتت!»

تهتدت، لم يدهشها رد فعله، فالجميع حتى أسرته يعتبرون هذا جنوناً، فهى تشعر بعدم الارتياح لنجاحها فى عملها فقط، لأنه لن يشعرها بالسعادة فى لندن، وهى تعلم أنها بحاجة للتغيير، وبعض الفراغ للمراجعة وعندما علمت أن عمته تركت لها المنزل إنتهزت الفرصة لتغيير حياتها، طالما أن عملها بالكتابة لقصص مسلية للأطفال تحقق أرباحاً ونجاحاً فى لندن فى أمريكا، مما حقق لها استقلالاً مادياً يريحها ويهوى لها فرصة استرجاع الماضى.

قالت له: «لا أظن أننى مجنونة أبداً!! صدقنى، ففكرة الحياة فى المزرعة تبدو وكأنها هدية من السماء»

«لكن لماذا يالوسى؟ لا أفهم كيف أن فتاة مثلك تفكر فى دفن نفسها هنا، هل هناك مشكلة فى لندن؟ هل خيب ظنك رجلاً ما؟»

حاولت تجاهل ضيقها وعدم إظهاره «لماذا تظن أننى واجهت قصة حب تعسة؟ لم يقابلنى حتى الآن الرجل الذى يستحق السهر من أجله!»

نظرت إليه ولحمت علامات الإنكسار، وأخذت نفساً عميقاً «أنظر، سأحاول التفسير، لسنوات ظل معظم الرجال الذى خرجوا معى لا ينظرون بجدية إلى عملى، ياه، وعندما قرأوا كتاباتى إعتقدوا وآمنوا بذكائى، ومع ذلك ظلوا يتوقعون منى أن أكون امرأة شقراء غبية، مثيرة، مستعدة للذهاب معهم إلى

غرف النوم، ولم يظهر أحدهم تفهم إهتمامى الجاد بعملى، ولكنهم إعتبروه مجرد هواية مسلية، وكانوا يتوقعون تركى لكل شىء عندما يطلبون الخروج معى لقضاء مايسموه بوقت جميل، ربما، اختلطت مع اناس خطأ، لكننى سأمت ذلك!! الآن عمري خمس وعشرين عاماً وأريد أن أحيا حياتى لفترة! الناس الذين يعرفوننى هنا فقط منذ كنت طفلة ولن يضايقوننى! ويمكننى مواصلة كتاباتى فى هدوء وسكينة بدون مقاطعة، أنا الآن استعد لتأليف كتاب وأتوقع له نجاحاً، فأعمالى حققت بعض النجاح مؤخراً... وسأشعر دائماً بالسعادة هنا، ودائماً كنت أشعر بالسعادة ألا تتذكر؟»

«نعم، نعم، أتذكر، أفهم ذلك يالوسى، أنت بحاجة لراحة وأجازة، ستقضين طيلة الصيف فى المزرعة، وفى النهاية تشعرين بالتجدد، وبعدها يمكننا الحديث عن بيع المزارع».

وأجابته بحسم «ماذا تقصد، ببيع المزرعة؟ أظنك فهمت، لن أبيع منزل عمتى، وسأعيش هنا طيلة العام»
إنظرى، ليس هذا وقت النقاش، لتتظن حتى الوصول هناك، ربما تغيرين رأيك عندما تشاهدين كل ما طراً على المكان من تغيير»

كان صعباً مقاومة ابتسامته الساحرة، وسألت: «أمازلت تلعب التنس؟»

«نعم، أحاول، رغم صعوبة ذلك الآن، فأنا مربوط بالمكتب طيلة اليوم»

«كم يمكنك الإبتعاد عن المكتب الآن؟»

«اسبوع فقط، وربما تبقيين وحدك فى المزرعة»

«ما زالت العجوز ماريّا هنا، وهى ستتم بى وهى فى
انتظارى» .

«هل ستذهبن مباشرة الليلة؟»
«لا، سأذهب إلى كان للتغير، فأنا لم أذهب إليها أبداً»
«أيمكننى المجيء معك، لكنى وعدت ببيع بالذهاب إليه،
ولذا فألى اللقاء هناك»
أجابته «غداً...» .



الفصل الثانى

تسوية حساب

إنتاب القلق لوسى وهى تغادر روين، رغم أن سيارتها
أصبحت وكأنها جديدة؛ لكن جان لويس ضايقها بكلامه عن
بيع المزرعة، فهى تعلم استحالة ذلك دون موافقتها على بيع
منزلها، وهو الأمر الذى لن تريده، فالمزرعة أثمن من كونها
قطعة أرض صغيرة، فبعد زواج جلبرت دويارك من عمتها ضم
المنزل للمزرعة الكبيرة، لكن لوسى تعلم أن المزرعة الصغيرة
المحيطة بالمنزل هى الأهم لقربها من الشاطئ، ويمكن
استخدامها كمسكن جذاب لقضاء الأجازة، ويمكنها إجتذاب
أموال كثيرة أكثر من بقائها كما هى مجرد مزرعة .

هناك سبب أهم لإهتمامها بالحفاظ على المزرعة، لأنها
ورثت من عمتها القدرة على الرسم، وكانت تشعر دائماً بالقرب
منها؛ وعمتها ماريّا هى التى شجعتها فى محاولاتها الأولى لرسم
كل حيوانات المزرعة، وهى التى اقترحت عليها كتابة قصص
لرسومها، وورثت عن والدها روح الفكاهة لكن عمتها هى
التى شجعتها على الإيمان بقدرتها على توظيف مهاراتها .

ورغم أن كتبها الصغيرة موجهة أساساً للأطفال، إلا أن الكبار أحبوها ووجدوها قصصاً مسلية، ومازالت لوسى مندهشة من نجاحها الذى يتنامى كل عام، وهى تعاني من إلحاح الناشرين لتأليف المزيد لتلبية الطلب على كتبها، وهذا الضغط هو الذى ألح عليها بمغادرة لندن ولتركز فعليا فى عملها، ولأنها عاشت أول إلهام إبداعها فى المزرعة، لذا أرادت العودة لنبيع الإلهام هناك، ورغم حزنها لمجرد تخيل وفاة عمتها، إلا أنها تسعد بفكرة كونها ستصبح المالكة الجديدة للمزرعة حيث يمكنها العمل هناك بدون أن يقاطعها أحد.

قادت سيارتها ناحيه كان ببطء، وأوقفت سيارتها بجوار وسط المدينة قبل أن تبدأ جولتها الاستكشافية، وقبل أن تتجه ناحية القديس داميس والقديس هومس وجدت نفسها عاجزة عن منع نفسها بالإتهار بجمال التمثال، وجمال أزهى مدن نورماندى مدينة كان.

كان هواء الليل بارداً وهى تنتهى من مشاهداتها للمدينة وتعود لسيارتها، ومشت عبر شوارع مزدحمة بإناس عائدين لمنازلهم بعد يوم من العمل الشاق، وشعرت هى من جانبها بتعب غير مألوف وإحباط، وبدا أن سعادتها بالحرب من لندن قد تبخرت، وملأ روحها فراغ مميت، ولم تكن تركز إنتباهها وهى تمضى بسيارتها بجوار مبنى الفندق الفخم، ولم تلاحظ السيارة التى أمامها إلا فى اللحظة الأخيرة، ووقعت حادثة تصادم ثائية لها فى يوم واحد! أوقفت سيارتها وهى تشعر بالذنب، ونزلت لتواجه السائق «آه، لا» نظرت إلى وجه سائق الفيرارى، وبدأ قلبها يخفق مسرعا وهى يتطلع إليها «تحاولين الإنتقام؟» قبل أن يهبط ليعرف ماذا أصاب سيارته، وغضت شفتيها

هو؟

«أنا آسفة جداً، هل أحدثت إصابة بالسيارة؟»
«لاشئ، فنحن معظوظان هذه المرة، فقط صدمت ماسورة العادم، ماذا عن سيارتك؟»

مازلت تشعر بالضيق من نفسها «لا، سيارتى سليمة أيضاً..، أنا فعلاً آسفة جداً، لم أراك أمامى»
«توقعت أنك متعبة، لقد كان يوماً طويلاً.» وهى مندهشة نظرت فى وجهه لتراه مبتسماً لها «على أية حال، أنت لم تفعلين ماتأسفين عليه، فلم يحدث أى ضرر، أرى أنك أصلحت مصابيح إضاءة سيارتك، أرجو ألا يكون حدثت مشكلة.»

«ماذا؟ آه، شكراً.. بالمناسبة أنا مدينة لك ببعض النقود، فلقد أعطيتنى كثيراً، حاولت البحث عنك لإعادتها لك، لكن لم يسعدنى الحظ» وكانت تبحث فى حقيبتها وهى تتحدث، وسحبت الأوراق المالية المتبقية من نقوده «لقد كنت كريماً جداً..» ومدت له يدها بالنقود وهى غير واثقة إن كانت ابتسامته ساخرة أيضاً هذه المرة. قال متلفظاً «هذا من أجل ماسبيته لك من متاعب من الأفضل أن تحتفظى بها»

«أحتفظ بها؟ لماذا؟ لقد أصلحت سيارتى»
وتناول النقود من يدها تحت عنادها «لدى فكرة أفضل لماذا لاتسمحين لى بدعوتك على العشاء بها؟ هذا...» ورفع عينيه إليها «إن لم تكونى فى إنتظار أحد؟»
لم تكن واثقة من التعبير المرتسم على وجهه وظهر شكلها واضحاً، لكنه نظر إلى الأوراق المالية فى يده وأضاف «يبدو

لرفضها بيع مزرعتها، لكنها تعلم جشع باسكالى ورغبتها فى إحباط خططها، ولكن يبدو أن ج.ج. دواونيل ليس من النوع الذى يضيع وقته سدى وبمجرد أدراكه. تصميمها على عدم البيع سيمشى فى سلام، لكن هل سيرحل من حياتها بمجرد معرفته الحقيقية.

وهى متجهة فيما بعد إلى البار كانت واثقة أنها تبدو فى أجمل وأفضل هيئة، مرتديه جرسية أسود ملتصق بكل حنايا جسدها، وجونلة قصيرة تكشف عن ساقها، وعقد فضى يحيط عنقها وقرط دائرى يتدلى من أذنيها، وكانت واثقة أن عيون الرجال تحوطها، وجدته يجلس بجوار البار على أحد مقاعده العالية فجلست جواره وهى تعرف أن مجلسها على هذا المقعد العالى سيكشف عن ساقها، تطلع إليها بإعجاب وحياتها «أواثقة أنك سعيدة بهذا المجلس العالى؟ ألا تريدان الجلوس حول مائدة؟»

هزت رأسها نفياً «لا، هذا جميل» وابتسمت للجرسون الذى إتجه قبالتها سألتها «مدموازيل؟»
«أريد كأس ويسكى إسكوتلندى» من فضلك.
بينما طلب ج.ج. «شمبانيا».

«نعم، مشروبى المفضل طالما لن أدفع»
«سأنضم لك، رغم أنني أفضل شرب الشمبانيا وحدها»
رمقته بنظرة حادة «طبعاً، حرام إفساد الشمبانيا الفاخرة وخطؤها بأى شيء..»

«موافق؛ لكننى لا أظن أنهم يقدمون شمبانيا جيدة مالم تشتري زجاجة بأكملها طبعاً؟» هزت كتفها وقالت له «من الممتع أن نحاول تجربة ذلك» ولكنها أضافت «لن أبدد نقودك!

فأنا لن أشرب إلا كأس واحدة على العشاء..»

«مرة أخرى، ربما؟ قد يكون هناك شيئاً نحتفل به...»
بينما يطلب المشروبات من الجرسون، لم تستطع تأمل ماذا يعنيه بقوله هذا، قبل أن يلتفت إليها ليسألها:

«ماذا تفعلين فى فرنسا؟ هل تقضين أجازة مبكرة؟»
«لا؛ لكن عمتى توفيت منذ ثلاثة أسابيع وتركت لى مزرعة صغيرة على الشاطئ، وأنا أرتب أمورى للمجيء والحياة هنا، فأنا بحاجة إلى الابتعاد عن لندن»
نظر مندهشاً «لم أظن أن فتاة مثلك ستعيش سعيدة فى مثل هذا المكان الريفى».

«أنت غطىء، يجب ألا تحكم بالمظاهر يا سيد دواونيل».
ابتسم «ج.ج. من فضلك»
سألته بلهفة «ماذا تشير إليه الحروف هذه»
«جونجو! إسم إيرلندى جميل!»
«أنت أنت إيرلندى؟»

«لا ليس لهذا الحد، لكن جدتى لأمى إيرلندية ووالدى تربي فى لندن وعائلته مستقرة بها منذ ثلاثة أجيال».
«ماذا تفعل هنا، رجل أعمال؟»
«نعم، أنا فى طريقى لرؤية مزرعة قررت شرائها فى بداية العام»

«أنا أحب نورماندى! فلقد إعتدنا المجيء كل صيف منذ كنت طفلة، لكننى سمعت أنها تغيرت للأسوأ الآن، حيث أقيمت فنادق وشاليهات كثيرة، لكننى مازلت أحبها»
«هل هذا غمز ولمز لى؟»

بدت وكأنها مندهشة لسؤاله «ياه، لا، على أية حال، فأنا

لا أعرف شيئاً عن أعمالك التطويرية، فيما عدا تشييدك
لشاليات الاجازات»

رمقها بنظرة متفحصة؛ لكنها عبست من سلوكه؛ فابتسم لها
«يجب أن تأتي مرة لتشاهدين ما أقوم به، فنحن نحاول
التعاطف مع أجواءنا».

«أحب ذلك، ولا تنسى أنني سأعيش هنا» وإرتشفت
كأسها.

«أين تقع مزرعتك؟» رغم أن سؤاله كان عرضياً، إلا أنها
لم تستطع تجاهل أهمية إجابتها له «هي أصغر من أن تسميها
مزرعة، بل هي حديقة منزل، جنوب جرانفيل، حتى لو ذكرت
لك إسم القرية لا أظن أنك ستعرفها، هي قرية صغيرة جداً»

«حاولي معي!» لكن الجرسون جاء قبل أن تنطق بحرف،
وتنفس الصعداء لتفويت الفرصة للإجابة، وتساءلت لماذا يريد
معرفة موقعها تحديداً؟

ولتغيير موضوع الحديث؛ ولقطع حبل الصمت الذي طوقها
فجأة قالت: «يقولون أن الطعام هنا مدهش، وأعترف أنني
أتضور جوعاً!»

«عظيم! إذن أتمنى أن تتمتعى بالعشاء، بالمناسبة
أخبريني، ماذا تفعلين في لندن؟ عارضة أزياء؟ أظن أن
وجهك مألوف لي من أول لحظة شاهدتك»

«أولف كتباً للأطفال، آه، ليست كتباً شهيرة بل كتب
صغيرة الحجم ولحسن حظي حققت قدراً من الانتشار والشعبية،
وهذا هو سبب قدرتي على أن أعيش حيثما أريد»

للمرة الأولى منذ لقائهم أدركت أنها الآن استحوذت على
اهتمامه.

وعيناه تلتهمان ملامحها «حقيقى؟ بالدهشة لا يبدو عليك
بل تبدين كعارضة أزياء أمريكية، ولذا أرى عندما نلتقي من
الكتابة للأطفال يجب أن توصلين طريقك في مهنة عرض
الأزياء بسهولة!»

إنتابها فجأة إحباط منه، وهبت فيه «عرض الأزياء ليس
مهنة تافهة أو سهلة! لقد عملت بها قبل أن ألجأ ككاتبة،
وأؤكد لك أنها مهنة شاقة جداً!»

لم يبدو عليه أى ضيق من إنفلات أعصابها المفاجيء، بل
ابتسم لها مشجعاً «لذا لن تمارسينها ثانية؟»

«على أية حال، لقد كبرت عليها الآن...» وضحكت قبل
أن تضيف «الآن على العارضة للأزياء أن تكون مراهرة،
وقبل أن تسألني عن عمري لقد ودعت المراهقة منذ ستة
أعوام!»

رفع كأسه لها «صدقيني، لا يبدو عليك السن!، ما الإسم
الذي تكتبين به؟ إسم الشهرة؟»

«حتى لو ذكرته لك لن تعرفه، أنا أكتب للأطفال كما
قلت لك...»

«ربما سندهشين! ولدى أختي التوأمين عمرهما أربع
سنوات! وكلما ذهبت لزيارتها يستوليان على وقتي لقراءة
القصص لهما؛ أنا أحب الأطفال...»

وهي تضحك «أحب الأطفال أيضاً، لكوني ابنة وحيدة،
وحرمت من صحبة أطفال آخرين في العائلة، لكن مانوع
الكتب الذين يحبونها أبناء أختك؟»

«لديهم ذوق كاثوليكي لطيف، لكنني أظن أن قصتها
المفضلة هي «النمر، النمر» تلك السلسلة التي تكتبها ماري بيير،

ومؤكد أنني أعجبت جداً بها !»

سألته متلهفة : « هل وجدتها مسلية ؟ »

« نعم ، فهي ليست وعظيمة مقززة مثل معظم كتب الأطفال ، لكنها مريحة ، والأطفال يحبونها مثلي »
« أنا مسرورة لسماع هذا » وأدركت ثانية أنها استولت على مشاعره .

« ألا تقولى أنك مارى بير ؟ »

ضحكت وهي معترزة بذاتها « نعم أنا هي »

« يا إلهى ! لا أصدق ! هل ترسمين أيضاً كل تلك الصور أيضاً ؟ »

« نعم .. ، النمر الأصلى كان أحد قطط المزرعة التى سأذهب إليها الآن .. لذا يمكنك معرفة المكان الأصلى الذى بدأت منه قصة « النمر ، النمر » ! »

« أقدم لك أخلص التهاني ! عندما أقول للأطفال أننى قابلتك سيفرحون ! »

« لا أصدق هذا ، هم صغار جداً »

« لا تصدقين ! ، أنا مازلت غير مصدق - أقصد ، أنك لا يبدو عليك »

« ماذا تعنى ؟ »

« إستمرى ! أنت تعرفين ما أقصد بالتحديد ! »

« لا أعرف حقيقة ! ماذا ترانى أشبه إذن ؟ »

« مؤكداً أنك باهرة الجمال والحسن وشقراء ! لكن منذ متى

تكتبين القصص ؟ »

« منذ وقت طويل ؛ كانت البداية صعبة ؛ فالكتابة للأطفال مجال مزدحم بكثيرين ، وإنتظرت حتى وجدت من إقتنع بى ؛

لوريسا وكيلتى التى وجدت لى ناشراً مستعداً للمخاطرة ، وبالفعل حققنا نجاحاً »

« فى رأيى أنك تستحقين نجاحك ! » ورفع كأسه ليهنئها ، وبدأت زرقة عينيه عميقة « ولهذا فأنت مقدمة على ماستغلين ! نحنين بعيداً فى فرنسا لمواصلة الكتابة ؟ »

« نعم ، هذه هي خطتى ، لم تعد لندن ملائمة لى أنا بحاجة للإبتعاد عنها ، وأفضل مكان لى هو الذى بدأت منه ؟ »

« ألا ستعانين الوحدة ؟ أم تنوين إقامة بعض الأصدقاء معك ؟ »

هزت كتفها « لم أهتم أبداً بالوحدة ، ربما لكونى طفلة وحيدة ، إعتدت عليها وأصبحت أحبها . »

« أظن أن مظهرك يجعل من الصعب على الناس تناول عملك بجدية » وبينما يسند ذقنه على راحته متطلعا إليها ؛ كانت سعيدة بفهمه لما لم يفهمه أحد آخر عنها ، وحتى أصدقائها ينظرون لكتبتها كهواية مسلية ؛ غير مدركين للجهد الشاق والتركيز الذى يتطلبه تأليف قصص للأطفال « أنت أول شخص ؛ فى عدا وكيلتى ، يفهم فعلاً أنه ليس سهلاً الكتابة للطفل !! معظم الناس يعتقدون أنها سهلة . »

« أنا لا أنظاها بالخبرة فى الكتابة للطفل ، لكننى أعرف أن معظم الأشياء التى تبدو سهلة ظاهرياً هي خادعة ، وأظن ذلك ينطبق على كل مجالات الإبداع »

شغلتهم محادثتهم الطويلة عن النظر فى قائمة الطعام ، لكن الجرسون الذى يروح ويحىء خلفهم لفت إنتباههم ، فقال ج. ج. « أخشى أنه يجب طلب الطعام الآن ، لو كنا حريصين على عدم فقدان المائدة ، فهذا المكان يزدحم فى المساء »

لم تجد لوسى صعوبة كبيرة فى اختيار طعامها، فإختارت «الإسكالوب» و«المشروم» الذى يكاد يكون وجبة رئيسية فى فرنسا.

«أرى أنك فتاة راجحة العقل وتحدد إختيار أصناف الطعام!» فى الواقع يبدو أنك واثقة من إنقيادى خلفك!» «لا تظن أنك تستغفلنى!، لأنك إخترت فعلا نفس الأصناف، فلا يبدو عليك تفضل فكرتى عن البقاء فى المنزل وتفضيل طعامه!»

«تحكيين بالمظاهر! يا لوسى؟» ضحكت وواصل هو حديثه «أيا ما كنت أفعله وأنا طفل، صديقى، لم أكن أفضل شيء على البقاء وحدى فى المساء، لكن فى وظيفتى كان على أن أتسلى وألهو كثيراً أثناء عقد الصفقات، لذا أتحين الفرصة كلما سنحت للإفراد بنفسى!»

«لا أستطيع تصديقك! إذن لماذا طلبت منى مصاحبتك هذا المساء لو كان هذا صحيحاً؟»

«آه! لن أفوت الفرصة للتعارف بشقراء جميلة!» «كذاب! هل تدبرت مقاومة سحرى وفتنتى هذا الصباح فوق السفينة!»

«لك الحق فى اللوم، لكن ذلك فى الواقع بسبب عدم نومي، فلقد قدت سيارتى طيلة الليلة لألحق بالباخرة اللعينة» «موكد كنت مرهقاً!»

«لا، عموماً، نمت فى الباخرة، ثم قدت السيارة مباشرة إلى هنا، لأنام طيلة الظهر لكن رغم أن التعب لا يبدو عليك، أظنك لم تجدى فرصة للراحة، لذا لن أؤخرك فى السهر الليلة.»

حتى لا تخونها مشاعرها غيرت حبل الكلام، فهو جذاب جداً؛ هذا الصديق الصدفة، وكلها أزاح الحواجز بينها شعرت بالميل نحوه «أنا سعيدة جداً لأننى لم أحطم سيارتك الفيرارى، أرى أنها أجل سيارة فى العالم، هل هى لديك منذ مدة؟» «هذه السيارة لدى منذ عام، دائماً لى سفريات كثيرة، لذا من الضرورى امتلاك سيارة مريحة، وطالما ترينها كذلك جميلة، لماذا لا تشتري واحدة لك؟» «فى يوم من الأيام سأشتري!، لكن الكتب لا توفر النقود الكافية لشراء فيرارى.»

«هل قدت سيارة فيرارى مرة؟ يجب أن تجربى سيارتى» تنهدت «لو إلتقينا ثانية، سأجرىها» أجابها تلقائية: «سنلتقى ثانية، يجب أن تثقى فى ذلك...»

قاطعهم الجرسون ليقودها إلى المائدة، حيث تناولوا طعامهما، وهى ترتشف فنجان قهوتها قالت: «أنا فعلاً مرهقة جداً، أرجو أن تغفر لى، يجب أن أذهب للسريير» «سأوصلك لحجرتك»

«إعتقدت لوسى أنه أنفع الجرسون بقشيشاً كريماً، فلقد كانت الخدمة ممتازة طيبة طيلة السهرة، بمجرد أن يلتفت كان يجد الجرسون بجواره، ولقد إستمتعت جداً بالعشاء، ورات أنه الشخص الذى كانت تحلم به، وتمنت أن يعى فعلاً ما قاله عن لقائهم مرة ثانية.

نظر إليها ووجدها تشاهده متأملة، فإبتسم «يبدو وكأنك تغالبين النوم!» أجابته «شكراً على العشاء، فلقد كان عظيماً»

«أنا سعيد لأنه أعجبك» وخرجنا من قاعة الطعام معاً، وسرت لرؤية عيون النساء تتعلق به وهما يخرجان معاً، وشعرت بالزهو لأنه معها، وبينما يقفان أمام غرفتها تناول منها المفتاح. مسح بيده على ذراعها «ليلة سعيدة يامارى ببيير...»، أنا أحب هذا الاسم فهو مرتبط بأفكار سعيدة..» وضمها وقبلها قبلة سريعة «أنت سيدة متميزة جداً، شكراً على شرف صحبتك والمتعة بلقائك الليلة»

«هل ستذهب قبل أن أطلب منك عمل شيء قد نأسف على فقدانه».

وقفت فى غرفتها شبه منومة، فلمسات شفثيه نسفت الحواجز المتبقية بينها «أيجب أن تذهب؟»

«أظن ذلك، ليس هذا هو المكان أو الوقت المناسب» لوح لها بقبلة.

«حتى نلتقى المرة القادمة يامارى ببيير..» وأغلق الباب خلفه.

بقيت وحيدة فى غرفتها، وشعرت بتورد خدودها، فلم يحدث أبداً طيلة حياتها أن دعت أحد لقضاء الليلة معها، وعندما فعلها للمرة الأولى فى حياتها، تواجه بالرفض، إتجهت ببطء للسريير، مترددة بين الرغبة فى رؤيته، وبين شعورها بالمهانة، وهى تتساءل إن كان سيظن أنها تفعل ذلك مع رفاق الصدفة العابرين الذين يستضيفونها على العشاء، إتجهت إلى المرأة ونظرت إلى خدودها. المشتعلة وعيناها المتوهجتان، وقالت لصورتها فى المرأة «لن يجدى مطاردة ألوان الطيف وقوس قزح» وأطفأت النور ونامت.



الفصل الثالث

خدعة ماكرة!!

خاب رجاء لوسى فى صباح اليوم التالى عندما لم تجد السيارة الفيرارى مكانها، وشغلت نفسها بالتفكير فى المهام العديدة التى يجب إنجازها؛ لكن لا فائدة: فلقد إنشغل تفكيرها وهى تقود سيارتها بج.ج دو أونيل والطريقة المزعجة التى أثارها بها، وحتى نهاية الطريق كانت تحاول نسيانه.

لم تجد مزرعة شجرة الفرح قد تغيرت كثيراً كما إدعى جان لويس، حجبت عنها حافتى المر بأشجارها العالية رؤية الأبقار وهى ترعى العشب الأخضر، لكن مع إقترابها من الشاطئ تناثرت وتباعدت الأشجار وإستطاعت رؤية السطح الرمادى للمنزل الريفى الصغير.

كانت دجاجات ماريا تسرح طليقة فى الفناء المحيط بالمنزل، وهى دائماً كانت ترى فيهم جاذبية تفتقدتها فى الدجاج الفرنسى، وهى توقف سيارتها أمام المنزل، أسندت ظهرها لمقعدها تسترجع ذكريات الماضى.

جاءت حارسة المنزل لتستقبلها وترحب بها بحرارة، وتقودها عبر الباب الخلفى إلى المطبخ.

رأت فخزين من لحم الخنزير المجفف يتدليان من الحطاف وتلفها عناقيد أعشاب وزهور مجففة، وأواني نحاسية لامعة معلقة على الحائط، تلفت عيناها لمسح المكان مسرورة لعدم وجود أى تغيير، حتى الستائر القديمة كما هى، وأمام المدفأة يرقد القط بلونه الأصفر المائل للحمرة.

صاحت بسعادة «نمر! مازلت هنا، إذن، كنت أخشى أن تموت...»

ردت ماري «هو! لقد أصبح عجوزا الآن، لذا يفضل النوم هنا طيلة اليوم تحت أقدامى! الأشياء الوحيدة التى يطاردها الآن هى الدجاج عندما تدخل المطبخ».

إنحنت لوسى لتربت على ظهر القط «نمر» بلطف، وإستجاب لها بلعقه يدها، وضحكت بسعادة «لقد أصبحت رجلاً عجواً محترماً الآن...» وردت ماري عليها ثانية «ليس عجوزاً جداً، لكنه مثل كل الذكور يفكر فقط فى طعامه وراحته»

جلست لوسى على عقيبها «مازلت عاجزة عن إخبارك بمدى سعادتي برؤيته هنا، آه يا ماري، لقد إفتقدتم كثيراً، إنها لرحمة السماء بأن أعود ثانية! وأنام فى سريرى هنا»
«لا بالتأكيد، بل مستامين فى سرير المدام طبعاً».

غام وجه لوسى بسحابة حزن لذكر عمتها، لكن ماري حدثتها بنظرة حادة «لاشئ يقلقك يا إبتى فلقد ماتت عمتك بسلام ووحدتها، بعيداً عنى وعن طبييها؛ وهو ما كانت تتمناه فعلاً؛ وأنت فى حل من الشعور بالذنب، لم تكن تريد أحداً منكم ليشهد نهايتها، لم تكن أبداً الشخص الذى يسبب إزعاجاً لأحد... هل حقائبك فى السيارة؟ سأحضرها لك»

أدركت أن ماري قد قالت كل ماتريده، فقفزت لوسى «مؤكد لا يجب أن تفعلى هذا، بإمكانى ترتيب أموري بنفسى...»

قالت ماري متبرمة «قال جان لويس لى أنه سيحضر لمقابلتك، لكنه دائماً يتأخر عن مواعده لو كان هناك عمل سينجز!»

كانت لوسى معتادة على كراهية ماري له، لذا ضحكت «لا يهمك، سأكون سعيدة بترتيب أموري بنفسى».
وهى تقطب جبينها «يجب أن أتذكر أنك دائماً معتمدة على نفسك».

ضحكت لوسى «هذا ليس إنصافاً! على أية حال هناك شئ واحد مازال كما هو؛ أنا لا أجيد الطهى!»

حدثتها المرأة العجوز «لذا لم ترتبطى بأحد حتى تعدين له طعامه، الآن، لو كنت متزوجة كان الأمر مختلفاً!»

«لم أجد حتى الآن من يعجبني، ومع ذلك أنا مندهشة منك! لم أعتقد أبداً أنك ستشجعيننى على الزواج!»

«سيصيبك القلق مثل المدام! لكن يجب ألا تهملى موضوع الزواج طويلاً مثلها، يجب أن يكون لك أطفال!»

رتبت لوسى على كتفها «هل ستبقين معى يا ماري، أم ستذهبين؟ أعرف أن هذا منزلك أكثر منى، وأريدك أن تفعلى ما يحلو لك»

«هل ستعيشين هنا فعلاً؟ لم أصدق عندما تسلمت خطابك... هناك أقاويل فى القرية عن بيع جان لويس لكل شئ...»

تهدت لوسى «ربما يفعل هذا، لا أدري، لكننى أريد

الحياة هنا لو استطعت ذلك»

«إذن سأبقى معك! الآن، اجلسي لتتناولي قهوتك، ويمكننا إحضار الحقائق فيما بعد، لقد أعددت بسكويتا لك، أنت بحاجة للطعام، أنت نحيفة جداً!»

تحت إلحاحها جلست لوسى بجوار مائدة المطبخ الكبيرة، وهي تتوقع ضرورة إخبار ماري بكل أحوال الأسرة، وتحصل منها في المقابل على كل الشائعات في القرية، وعلى أي حال، لقد كانت رائحة البسكويت الساخن والقهوة لا تقاوم.

لم يحضر جان لويس حسب توقع ماري لذا حملت لوسى حقائبها إلى غرفة نومها، وقضت وقتها في الإطلال من النافذة لمشاهدة الصخرة البعيدة، وهي تتساءل عن سبب تأخر جان لويس، لكن كان تفكيرها مصوباً نحو استرجاع ذكريات الماضي.

هبطت مسرعة السلم ثم خرجت إلى الحديقة الصغيرة فلقد أثارها أخبار ماري عن إنشاء جان لويس لموضوع بيعه المزرعة الكبيرة لإنشاء إستراحات الإجازات عليها، وتبعاً للحكايات ماري فإن أهل القرية منقسمين حول شروعه في البيع، الشباب يرونها فكرة جيدة، الشيوخ قلقون من حدوث تغيير في المنطقة. فالساحل القريب منهم ملئ بشاليهات صغيرة، وفنادق صغيرة عائلية، يرتادها دائماً ضيوف متكررون عام بعد الآخر. لكن المنطقة القريبة من مزرعتها ظلت بمنأى عن التغيير. وتعرف لوسى جيداً إنها ربما تكن أنانية منها، لكل كل ساعة تقضيها في المزرعة تشجعها على البقاء والحفاظ على المزرعة كما هي.

سمعت صوت قدوم سيارة فالتفتت خلفها، وإستدارت في طريقها عاقدة العزم على الدخول في معركة مع جان لويس

فوراً؛ بل يجب عليها أن توضح رأيها النهائي قدر الإمكان، وفتحت باب الحديقة المؤدى إلى الفناء، ثم وقفت مندهشة عندما وجدت السيارة الفيراري السوداء واقفة هناك وجى. جى أو دونيل مستنداً عليها، متلفتاً حوله باهتمام.

بادرته «ماذا تفعل هنا؟ وكيف وصلت إلى هذه السرعة؟» ابتسم متمهلاً وزرقة عيناه تبدو ناصعة وعيناه تتطلعان لها من قبة رأسها لإخص قدميها، وطوحت شعرها بعصية، فهي تعلم أنها لا تبدو في أحسن هيئتها وكامل هندامها.

«إطلالة سريعة على سجل الفندق بعد أن تركتك ليلة أمس أوضحت لى أموراً كثيرة!» نظرت إليه مندهشة لكنها قطب جبينه وأكمل «تعالى يا لوسى! كنت تعرفين من أنا عندما قلت لك إسمى، ألهذا حكيت تلك القصة الطويلة ليلة أمس عن مدى إعزازك لهذا المكان؟»

«لا! لقد كذبت أنت ليلة أمس، أخبرتنى أنك إشتريت فعلاً أرضاً في نورماندى، لذا إعتقدت بأنك غير مهتم بمنزلى!»

تساءل «لماذا كنت تخافين من إهتمامى بالمنزل؟» أجابته «لأن ابن أخ زوج عمى ذكر لى إسمك عندما قابلته صدفة فى روين، وكان يبدو عليه الضيق عندما عرف أننى غير موافقة على بيع المزرعة الصغيرة».

أجابها متهماً «أحسن ما فعل، إذن أليست هذه خطة محكمة منك لإبتزازى فى دفع نقود أكثر مقابل المزرعة»

«كيف تجرؤ على ذلك؟» أفقدها الإحباط أعصابها، فلم يظهر على وجهه أى مودة وهى ينظر إليها، بل مجرد نظرة ساخرة كريمة، وجرح كرامتها جعل من الضرورى أن توضح له أنه

ليس بالنسبة لها أكثر من شخص غريب «أخرج من هنا لو سمحت؟ ليس لدى أى نية لبيع المنزل، لذا لا مبرر لوجودك هنا، وأى مشكلة لك مع جان لويس لا تعنينى».

«لن تتخلص من هذا الموضوع بسهولة يا عزيزتى! لقد انفقت قدراً كبيراً من المال على هذا المشروع ولانية عندى لخسارتها!»

«يا لك من أحق! مازلت أرى أن مشكلتك لا تهمنى!»

«آه، ألا تهمنى؟ ماذا عن الخطاب الذى كتبته لى بموافقتك على البيع مبدئياً بمجرد وفاة عمك؟»

نظرت إليه مندهشة «لم أكتب لك أبداً أى خطاب! أنا لم أعرف حتى بوجودك حتى أمس!»

«لا تظنى أن بمقدورك التهرب من ذلك! لقد فحص محامى الموضوع قبل أن أنفق بنس واحد!»

فى هذه اللحظة أطاحت لوسى بكل التحفظات أدراج الرياح «إذن لقد ارتكبوا خطأ باهظاً، دعنى أكرر عليك أمراً واحداً أنا لم أكتب أبداً خطاباً لك فى حياتى! أنا لا يعجبني أسلوبك يا سيد أو دونيل، والآن أخرج قبل أن استغيث بأحد» واستدارت على عقبيه لتتركه، لكن قبل أن تخطو ثلاثة خطوات أمسك بها «لن تهربى هكذا حتى لو اضطرت لمحاربتك فى كل محاكم فرنسا؛ يا مارى بيير! أنا لا يعجبني الذين يتراجعون عن كلمتهم، وحتى لو كان من حق المرأة أن تغير رأيها!» وإلتمعت عيناه بالمتعة مما أهانها، لكنه أكمل حديثه «سأكسبك، فلماذا لا تسلمين بسلام؟ يمكننا الإستمتاع بتسوية خلافاً، ألا تظنين ذلك؟»

كان إقتراحه وعجرفته أكثر مما تحتمل، وبسرعة هوت

بكفها واطمته على وجهه، وأسرع هو يمسح خده صائحاً «هذا خطأ ستندمين عليه» وإنقلب على عقبيه خارجاً، وركب سيارته وأسرع بها.

مازال الغضب ينهش جوارحها، دقت الأرض بقدميها «متعجرف، لا يطاق!» صاحت لنفسها «كيف فكرت أنتى أحبه؟» وعادت إلى الحديقة، وهى تحدث نفسها، وبعد دقائق إستعادت ضبط أعصابها، لقد أثارها سلوكه مما أعجزها عن استيعاب حقيقة شاذة ظهرت لها فجأة بعد أن هدأت أعصابها وبدأت تفكر بعقلانية.

تساءلت: من الذى كتب له الخطاب منتحلاً شخصيتها؟

لم تمكث كثيراً حتى إستنتجت الإجابة، ولم تعد تندهش من عدم مجيئ جان لويس للمزرعة للترحيب بقدميها، فليس هناك غير شخص واحد قادر على الإنحطاط لهذا الدرك لإجبارها على الانصياع لهدفه، باسكالى لم تحاول أبداً إخفاء حقدتها للوسى منذ أن التقيا فى الصيف الأخير فى المزرعة، فلقد كانت غاضبة من تملص جان لويس منها وتبرمه بها، واستخدمت كل ما تعلمه من حيل لجذب إنتباهه، وعندما نجحت تحولت إلى لوسى، عاجزة عن فهم سبب عدم تصارعها معها على جان لويس، ووجدت من المستحيل عليها تقبل فكرة عدم إهتمام لوسى به، واختارت الاعتقاد بأنها ضعيفة، لكن كان بمقدور لوسى أن توضح لها لكنها لم تفعل لأجل خاطر جان لويس، فأيا ما كان رأيها فيها فليس مهما طالما أنه يحبها، وكانت لوسى مقتنعة بأنه دائماً كان يحبها، ولذا قررت عدم العودة للمنزل والمزرعة طالما يستخدمه جان لويس وباسكالى لقضاء الأجازة قالت لنفسها «لكن هذه المرة يا باسكالى،

ستكتشفين كم كنت غططة».

جاء جان لويس بعد الظهر، وبمجرد نظرها في وجهه تراجعت عن الانفجار غضبا فيه، فلقد صعد السلم لمقابلتها في غرفتها، التي اعتادت عمتها إستخدامها كمرسم، وكان يبدو عظما تماما، وأسرعت للإمساك بيديه متسائلة «ماذا حدث يا جان؟ هل أودونيل تراجع عن الصفقة؟» هز رأسه «أنا آسف جداً يا لوسى، أهذا ترحيب بك! لو كنت أعرف أو أظن..» وتخلل بيده شعره الأسود «باسكالى! لقد فسخت خطبتى بها..»

آه، لا! كان يجب ألا تفعل هذا!

«لكن صحيح! لماذا يجب أن أتزوج فتاة بهذا الجشع ولا تتوبها حتى عن التزوير؟» وزفر زفرة غضب «هى خطأ منى جزئيا، أعرف ذلك، كان يجب ألا أوافق على هذا الارتباط بها، ولكننى مازلت متشككا فى مدى إستعدادها لتسوية الأمر، لذا من الأفضل..»

أسرعت لوسى متسائلة «ألأنها مغرمة بـجى. جى دو أونيل؟»

نظر مندهشا للقلق البادى على وجهها «جى جى؟ لا أدري على الإطلاق، حسنا، أظن أن الأمر كذلك.. إيهم حقاً؟ لقد تصرفت بحقارة وأنا خجلان».

إتجه ناحية النافذة وتطلع إلى الحديقة «لقد ظننت أنك توافقين على البيع يا لوسى، لذا كنت مندهشا فى روين عندما بدا أنك غيرت رأيك. وإتصلت ببسكالى ليلة أمس لأحذرهما وأطلب لقاها فى المزرعة الكبيرة.. كانت صدعة لى اكتشافى مدى انحطاطها من أجل المال..» وإلغيت ليواجهها «حتى الآن

لا تعترف بأنها ارتكبت أى خطأ، وهى تلومك فى كل شىء..»

سألته «إيهمك كثيراً عدم إتمام الصفقة؟» هز كتفيه «بالنسبة لى شخصياً، لا يهمنى، قد يكون أمراً حسناً الحصول على هذه الأموال الكثيرة، لكن ليس مهماً. فسنحصل على سعر أحسن للمزرعة عندما نبيعها، حتى لو لم يكن للبناء عليها، رغم ذلك أفهم أن السيد أودونيل قد حصل فعلا على تصريح مبدئى بالبناء فوق الأرض، إذن حتى لو فشلت صفقته فهناك آخرون يريدون شراءها».

«ماذا تظن ما سيحدث لباسكالى عندما يكتشف أودونيل ما فعلته؟»

هز كتفيه ثانية «لا شىء، لقد ألححت إلى إن لم أفسخ الخطوبة فستقوم هى بفسخها..»

شعرت لوسى بالغضب والغيرة وهى تتخيل ارتباط باسكالى بقصة حب مع أودونيل، وحاولت أن تقنع نفسها بأن مشاعرها مجرد مواساة جان لويس لكن صوتا داخليا قال لها أنت تكذبين على نفسك، ولذا أسرعت بالكلام لتهرب من مشاعرها «وأنت؟ هل فعلا ستكون على مايرام؟ يا جان لويس لقد أمضيت وقتاً طويلاً معاً..»

هز كتفيه كعادته «أظن أننى محظوظ جداً، لو كنا تزوجنا منذ عامين كما كانت تريد، لكننا الآن فى مشكلة عويصة» وتأمل وجه لوسى وتناول يدها «لكن جيل منك إهتمامك بى هكذا» وقبل ظهر يدها «على أية حال فى هذه اللحظة أشعر بالسعادة لتخلصى منها» وإبتسم «على الأقل لدى مبرر قوى للبقاء هنا معك عدة أسابيع؛ حتى بابا وافق عندما سمع

أصبحت ابتسامته أكثر تودداً ودفئاً، وشعرت لوسى بالتأمل، فهي لا تريد أن يتخلص جان لويس من باسكالى ليرتمى فى أحضانها هي، لذا تحدثت بلكنة محايدة «حسناً، سيكون هذا لطيفاً؛ لكن لا ننسى أننى جئت هنا لإتمام عمل شاق!، لكن لن يسرق كل وقتى...».

وهو لا يخفى سعادته «هناك مطعم جديد فى جرانفيل، يقولون إن طعامه جميل جداً...» وهو يقبل أصابعه فى إيماءة مبالغة وضحكت هي منه «وهو كذلك! لكن الأفضل أن تسوى الأمر مع مارى فأظنها تعد لى مفاجأة أخرى الليلة!» «لا مشاكل! سأتى لأوصلك معى إلى المطعم بعد ساعتين، سننسى الليلة كل شيء فى عدا السرور الطاعن برؤيتك مرة أخرى فى فرنسا»

فلت لوسى تفكر وحدها بطريقة غير مرضية عن مصاحبتها لها؛ ولماذا اهتمت كثيراً عندما ذكر لها جان لويس عن باسكالى وصاحب عملها جى جى دواونيل؟ فهو مجرد شخص غريب، هكذا حديث نفسها، أنت لم تعرفينه كما ينبغي، وهذا التقارب اللحظى الذى شعرت به تجاهه عندما إكتشف أنك مارى بيير كان مجرد أمانى فارغة، ربما يكون أكثر الرجال جاذبية ممن إلتقيت بهم، لكن كما تعرفين تريدين من الرجل ما هو أهم من جاذبيته ولم تستطع مواصلة هذا التفكير الساذج، وعضت شفتيها.

وعندما عاد جان لويس ليأخذها للمطعم كانت لوسى ترتدى فستاناً قصيراً رغم برودة الجو ليلاً، كان فستانها من الصوف الأسود الناعم المزين ببقع حمراء لامعة وملتصق بخصرها

ولا يصل إلى ركبتيها، وكانت ترتدى فوقه جاكيت من نفس قماشه الأسود لكن بدون تلك البقع الحمراء بل حوافه محددة بإطار أحمر، فلم يتمالك نفسه وسألها: «جميل جداً يا لوسى من أين اشتريته من لندن أم باريس؟»

«من لندن» وضحكت من ملامح عدم تصديقه لها «ليس من الضروري أن تشتري من باريس على أية حال حتى تبدو فى منتهى الأناقة!»

«هكذا إذن» وضحك «ولكنك لست فتاة إنجليزية عادية يا لوسى؛ فلابسك تشبه الفرنسيات!» «عنصرى متعصب!»

«لاهم! أنا أحب أن تفعل أى فتاة تخرج معى معروفا لى! وسيحسدنى الجميع الليلة عليك!» «أقول هذا عنك يا جان لويس!، فأنت تعرف بالتأكيد كيف ترضى الفتيات»

قبل يدها «بمجرد ممارسة!»

«سأبدأ أشعر بالأسى لباسكالى على أية حال»

«لا تفعل!»

قضوا طيلة الطريق يتبادلون الحديث عن الأخبار العائلية؛ ودخلا المطعم متأبطى أذرع بعضهما، خلعت لوسى الجاكيت قبل الجلوس إلى المائدة، وشعرت بإهتمام كثيرين بها، وسعادة جان لويس وإرضاء ذاتيته بكونه مع هذه الفتاة الرائعة.

بمجرد جلوسها؛ تلفتت عيونها حول الغرفة، وتقلصت عضلاتها عندما إلتقت عيناها جى جى دواونيل وباسكالى الجالس قبالتها؛ ويبدو عليها وكأنها تريد قتلها.

حاولت لوسى تجاهلها والتفتت لتتأمل إلى جان لوسى، فلقد أشعل أعصابها مشهد جلوس أودونيل وباسكالى، وقالت له «لا تنظر الآن، لكن الجالسين أمامنا مباشرة خطيبتك السابقة وصاحب عملها!»

إندهشت منه مبتسماً لها، رغم اشتعال عينيه بالغضب «أعرف، رأيتهما معا عندما دخلت، حاولى تجاهلهم، يا لوسى، وركضى إهتمامك بى! الليلة تبدين جميلة جداً لذا لن أمل النظر إليك..»

ابتسمت وحاولت. قدر طاقتها تجاهلها، كان هناك مخرج واحد من هذا الموقف، أن تشعل غضب جان لوسى؛ لكنه لم ينجرف، وبعد تناول عشائهم ألقت نظرة سريعة عليهما، وأسفت لإلقاء نظراتها بعيون أودونيل، وارتعدت برؤيته يقف فوراً ويتخذ طريقه ناحيتها، وبدأت تتحدث فوراً إلى جان لوسى حديثاً لقتل الصمت فقط.

«ألم أخبرك بأننى سأحصل على مبلغ ضخم من الشركة التى تتفاوض معى لطبع بعض رسومات كتبى على ورق الحائط ولوح غرف نوم الأطفال؟» رفع حاجبيه «فتاة ذكية يا عزيزتى، يجب أن أعرف أننى لم أنجّل حجم الشعبية التى حققتها كتبك الصغيرة..»

حاولت الإستمتاع بنظرة إعجابه، لكن كل حواسها، كانت مركزة على إقتراب جى جى أودونيل الصامت من مائدتهم، نظرت إليه ببرود عندما وقف بجوارهم «باسكالى ريشيل إعترفت بذنبها لى، ويبدو أننى مدين لك بالإعتذار..» قاطعته لوسى «لا تشغل بالك، ياسيد أودونيل!» كان وجهها وصوتها يقطر بالإهانة والإزدراء له.

«ياه؛ لكننى مصمم! هل ننضم إليكما؟» بدون انتظار الرد جذب مقعدين مواجهين لها وجلس هو وباسكالى «بسبب إخلاص باسكالى الشديد وجدت نفسى فى ورطة..» كانت عيناه مصوبتان للوسى، متجاهلا تعبير الإحتقار المرسوم على وجهها وهى تنظر إلى باسكالى، ولم يلتفت جى جى أودونيل لجو الغضب الذى يخيم عليهم وأكمل حديثه إلى لوسى «كما فهمت فلقد تصرفت باسكالى تصرفاً خاطئاً جداً، لصالحى؛ ولكننى واثق بأنك تعترفين بأنه كان من الواضح أنك ستوافقين على بيع المزرعة فأنت لم تأتين هنا منذ سبت أعوام، وعندما مرضت عمك لم تحضرين.. أظن يمكن التسامح مع باسكالى لظنها بوجود امكانية كبيرة لموافقتك على صفقة البيع!»

ردت لوسى ببرود «ربما كان الأمر هكذا، لكن لو كان كذلك، فهل تفسر لى سبب تزوير توقيعى على الخطاب؟» قاطعها جان لوسى بنظرة غاضبة إلى باسكالى «يمكننى الإجابة عن هذا السؤال بكلمتين فقط! الجشع والغيرة!، وهل تظن أنها تستحق التسامح؟» ونظر إلى عيون باسكالى اللامعة بالدعم «ليس الوقت وقت الدموع! وفرى دموعك لحبيبك الجديد!»

نظر إليه جى جى، وأقسمت لوسى فى سرها أنه كان مرتبكاً وخجلاً تماماً للحظة، وساد الصمت اللعين لم تقطعه إلا دموع باسكالى، وارتجفت لوسى بالكراهية وهى تراه يقدم لها منديلته ويرتب على كتفها.

«لا يستطيع أحد إنكار خطأ ما فعلته باسكالى لكن...» ونظر إلى جان لوسى «لقد ذكرت الغيرة.. ألا تظن أنها المفتاح الحقيقى لهذه المأساة؟ لقد أخبرتنى باسكالى أنكما كنتما

متحابين منذ الطفولة حتى دخلت لوسى بينكما .. أظن ذلك السبب الحقيقي لتزويرها توقيعك على الخطاب، كانت تخشى حدوث ذلك ثانية ..» وصب عينيه بحدة وبرود على وجه لوسى «وبما شاهدته من سلوكك الليلة، أظن أن مخاوفها لها ما يبررها ..»

كانت صدمة كلماته عليها هائلة أعجزتها عن الرد عليه، وأنش الجنون مغالبه في ذهنها، هكذا مافعلته باسكالى لتظهرها هي وكأنها هي المخطئة؛ وقف جى جى وأوما لجان لوسى «آسف لتطفلى هكذا لكن كان يبدو هاماً محاولة توضيح هذا الخطأ؛ وسأفقد مبلغاً ضخماً لو فشلت هذه الصفقة ...» ومازال عيناه تنظران إلى لوسى ببرود وغضب ..

واشتعلت هي غضباً «إذن الأفضل أن تهباً نفسك بسرعة لهذه الخسارة يا سيد أودونيل، لو كنت تظن أنني سأبيع مزرعتى لك الآن، يجب أن تفحص دماغك لتطمئن عليها! ليست لدى أدنى أمل فى أى شيء تحاول تقديمه، وأنت تحاول دفعى للشعور بالذنب حتى أوافق على خطتك! أنا لم أرتكب خطأ، وطالما أنك متعاطف هكذا مع سكرتيرتك ومستعد لمواصلة ذنائها الإجرامية، إذن لا شيء يشجعنى على التعامل معك!»

لو كان بمقدور النظرات أن تصبح سهاماً قاتلة، لكانت لوسى قد لقيت حتفها، لكن نظراتها تلاقى فى صراع إرادات قاتلة، وما كان من جان لوسى إلا أن قطع حبل العنف المشدود على وتره «يا سيد أودونيل الأفضل أن أراك فى منزلى صباح الغد، مؤكد هناك مخرج من هذه الورطة لكننى أحذرك من الآن، لن أتسامح مع أى محاولة لجر لوسى فى هذه القضية، فمن حقها أن ترفض عرضك»

هز جى جى كتفيه بإستهانة «حسناً جداً؛ إلى الغد إذن .. تعالى يا باسكالى حان وقت العودة إلى الفندق» ولاحظت لوسى أنه لم يهتم بباسكالى وتركها تتخذ طريقها خارج المطعم. عندما نظر إليها جان لوسى كانت الدموع تنهمر من عيون لوسى وهى تهب واقفة لتغادر المطعم «سامحنى، لكن خطيبتك السابقة شيطانة مأكرة!»

أمسك جان لوسى رأسه بيديه «أعرف .. سأحاول توضيح كل شيء وتسوية الأمر لصالحك غداً مع أودونيل ..» «هو، لا يهمنى، ولا يهمنى ماذا يظننى هذا الرجل!» تجاهلت صوتاً داخلياً يستكرر كلماتها «كيف استطاع بغباثة أن يظننى هكذا؟ أظنك يرى فى نفسه رجل أعمال ناجح؟» تنهد جان لوسى «مؤكد يجب أن تعرفى من الآن أن باسكالى ماهرة فى جعل الرجال يعتقدون فيما تريده هى بالضبط لهم؟»

ردت ببرود «أظنه على علاقة حب معها» «لا أظن ذلك، هل عميت عن رؤية نظراته التى لم تفارق وجهك!»

تساءلت «أنا؟» «آه، نعم، لم يستطع رفع عينيه عنك طيلة اللقاء ...» اعترف أنني غضبت .. هل إلتقيت به من قبل؟» «توردت وجنتاها وهى تحكى له عن تناوُلها العشاء مع أودونيل ليلة أمس» «كان لا يعرف من أكون وقتها ..» «وأنت؟ كنت مهتمة به، أليس كذلك؟» «لا، ليس تماماً! أنت مجنون فى فكرتك هذه! هو أوقع واغبى رجل قابلته فى حياتى، وإن كان يظن أنه سيستخدمنى

لشراء المزرعة فلقد أخطأ أكبر خطأ في حياته !!»
«آه، لا، لا، كل هذه الكراهية يا عزيزتي!» لم يعجبها
نظرة الارتياح على وجهه فأسرعت بتغيير الحديث.
«أعرف أنني سألتك من قبل، لكن هل أنت واثق فعلاً
بأنه لا يهتك فحل الصفقة»
«لست واثقاً إن فشلت الصفقة أن ذلك سيربحك
يا لوسى..، إسمعيني للحظة، لو بعت مزرعتك لى، إذن يمكننا
حل المشكلة».
ردت عليه «أنا لا أريد بناء فندق فخم ضخمة أمام
منزلى!»
«إنتظري دقيقة، أنت أخطأت فهمى، هذه ليست خطتى،
سيحاول أودونيل عقد صفقة مع بلوهيك العجوز!»
فغرت فاهاً من الدهشة «أنت تمزح! لن يبيع..»
«ربما، هل قالت لك مارى أن زوجته ماتت العام
الماضى؟ وهو سيتزوج ولا أظنه يستطيع توفير النقود التى
يحتاجها، لذا لو عرض عليه أموال كثيرة سيبيع له، ولو وافقت
أنت التخلّى عن حوضين من مزرعتك وبعنا المزرعة الكبيرة
لأودونيل، واتفقنا على عدم بناء الفندق عليها، ومبنى على
المزرعة الكبيرة، وتصبح مزرعته ممراً فقط للشاطئ ولن تخسر
شيئاً» لماذا يريد تلويث وإفساد الشاطئ، أنا لا أريد تشاهد
السائحين حولي!»
«يا عزيزتي كوني عاقلة، لو وافقت»
«ياليتنى أطيّر قبل مجرد فتح التفاوض معه ومع السيد
بوهليك!»

هز جان لوسى كتفيه «هذه مشكلته! رغم أنني أوافق أنها

ستكون مسلية.. معركة العمالة، ألا تظننى؟»
كانت لوسى صامته، وبدأت تفكر فى كلام جان لوسى،
حقاً هى تريد المنزل والفناء فقط، لكن المزرعة لن يضايقها
بيعها، لكن الذى يضايقها بيعها لأودونيل، أسندت ذقنها على
راحتها.

وقالت: «لو وافقت على المبدأ، أرجو ألا يعرف جى جى
حتى يتم صفقتك مع بوهليك، سيحصل منه الرجل العجوز على
كل ما يريده، دعنا نعود للمنزل، كان يوماً متعباً لى، وأريد
الاستيقاظ مبكراً صباح غدا».

«دقيقة يا عزيزتي فيماذا تخططين؟» ردت: «آه، تعنى
عندما كنت أتحدث عن السيد بوهليك؟ ولقائه مع أودونيل؟
سيكون ممتعاً..»

«من الطبيعى أن تظهرى سوء تقديرك هذا للأمور!»
«بحق السماء يا جان لوسى؟ لست طفلة».
غادرته وانجهدت إلى غرفة نومها.



الفصل الرابع

الانتقام

إندهشت لوسى عندما غلبها التعاس، واستغرقت فى النوم حتى الصباح، وعندما استيقظت مبكراً تعجبت من عدم إقلاق فكرة انتقامها من جى جى لنامها. وتمددت قبل أن تأخذ حماماً منعشاً وترتدى ثيابها، وبدا أنه سيكون يوماً لطيفاً؛ رغم برودة الجو فى الصباح، وإرتدت سويتراً ثقيلًا فوق الجينز والتي شيرت قبل أن تتناول إفطارها السريع، وإتجهت إلى الشاطئ لتبحث عن السيد بلوهيك.

عندما وصلت إلى الشاطئ طوحت بحذائها لتقفز فوق الرمال كما كانت تفعل وهى طفلة، وجدت الرجل العجوز جالساً فى البلكونة الخشبية لكوخه الصغير، حياها «مدموازيل لوسى! يا لها من مفاجأة سارة، سمعت أنك ستعودين.. تفضللى وتناولى القهوة معى؟» تقبلت دعوته بسرور، وكبحت جاح لفتها وهى تستمع لأخباره، وواسته فى وفاة زوجته وسألته عن حاله بعد زواج ابنته ليسيت «هى بخير، أصبح لى حفيدين الآن!»

وحول ناظره عنها «فى الواقع، تريدنى ليسيت أن أذهب لأعيش معها..»

لم تعلق لوسى بكلمة واحدة، وأكمل الرجل حديثه «هل ستقيمين فى المزرعة الصغيرة مثل مدام دويارك؟»
«نعم، هذا ما أريده، دائماً أشعر بالسعادة هنا..»
سمعت أن ابن أخ جليبرت الصغير سيبيع المزرعة للبناء فوقها؟»

أظهرت لوسى الحزن على وجهها «حسناً، هذا فقط يعتمد على؛ فالصفقة تشتمل على بيع منزلى أيضاً، كما تعرف»
«أى تطوير هذا! إنهم يخربون الأراضى! عندما جئت هنا لأول مرة، كنت أستطيع عد المزارع على أصابع يدي على الساحل هنا، ولكن الآن أنظري!»

بدت لوسى مندهشة «لكن ألا تفكر فى بيع مزرعتك؟ أظن أن نفس الشخص الذى متلفه على شراء المزرعة الكبيرة يرير بناء فندق ضخم هنا!» وتطلعت إليه مسرورة «كم أنا غفلة؟ كنت أفضل أن تكون جارى وليس الفندق!»
قطب الرجل العجوز جبينه «لن أبيع شيئاً! لقد جاءت مدموازيل ريشيل لزيارتي فى بداية العام..» وتطلع خارج الشرفة، وتذكرت لوسى أنه لم يكن يستلطف باسكالى وهن أطفال «أخبرتني لن يستطيع أحد طردى من هنا إلا إذا قبلت بخاطري، وأنا سعيد بترك الأمر بين يدي الله!»

ابتسمت لوسى «أنا سعيدة جداً بسماع ذلك، كنت أخشى أن الرجل الإنجليزي قد اشتري أرضك، لكن الآن لن يستطيع شراء مزرعتي!»

تساءل: «هل تحدث عن هذا؟»

«لا، لا أظن، لكنه حاول دفعي لإكمال الصفقة» نظر إليها مستحسناً وموافقاً، ورضيت لوسى عن خطتها، ونجاحها،

وليحاول جى جى شراء أرضه الآن، فلن يجد أذناناً صاغية! فهى تعلم أن السيد بوهليك لا يطبق تخيل فكرة بناء منازل على أرضه المزروعة، فهو رجل عنيد، وسيرفض كل العروض التى تقدم له. لكن للحظة أتتها فكرة مزعجة، ربما يفضل الحياة مع ابنته، لكنها أبعدت الفكرة عن خاطرها، فالرجل العجوز قادر على إتخاذ قراره بنفسه، وهى تفكر فيما يجب عليه فعل..»

واصلت السير على الشاطئ حتى وصلت واحد من أماكنها المفضلة: شجرة صنوبر وحيدة منحنية من قبتها وتحتها الرمال مباشرة، جلست وتمددت متطلعة على الشاطئ البريطانى فى الناحية الأخرى البعيدة. كان دواونيل يظن استدارجها للصفقة والآن قد استعطفت السيد بوهليك أن يذكر اسمها عندما يرفض عرضه، فهى تريد أن يعلم إنها وراء إفشال صفقته.
«صباح الخير يا لوسى! لقد اخترت ساعات الصباح المبكرة لإتمام اتصالاتك، أليس كذلك؟»

حدقت وهى تهز قدميها «جى، جى؟»
ابتسم لها نصف ابتسامة «ماذا تحاولين فعله، لتتأكدين أن الرجل العجوز لن يبيع لى أرضه؟»
إشتعلت خدودها بحمرة الغضب «ولو فعلت ذلك، هل تندهرش؟ بعد وقاحتك أمس سأفعل ما أستطيع لإفشال الصفقة!»

جاء رده «أنا فعلاً خدشت شعورك، يجب أن تكونى كبيرة بحيث لا تكرهى الحقيقة عندما تسمعها!»

«ياه!» خانتها الكلمات واستدارت لتمشى.
«ليس بهذه السرعة يا حلوة» ومد يده ليمسك بها «هناك كلام يجب أن تنهيه!»

«إبعد عني!»

«هل جان لويس دويارك هو السبب لإختيارك المحيى والحياة فى نورماندى؟»

فى غضبها تناست كل الحدود «كنت إخترت باريس لو فكرت فى هذا، على أى حال، مادخلك أنت؟»

«أفكر فى باسكالى ريشيل!»

«حقاً؟، وأنت، طبعاً، تعرفها جيداً ليس كذلك؟»

نظر إليها باحتقار «ليس بالمعنى الذى تفكرين! أنا فقط مهموم فقط بعدم إفساد سعادتها المستقبلية!»

تأملته جيداً من قبة رأسه لإخص قدميه، كان مرتدياً جينز، حول عنقه كوفيه حريرية وقالت متهمكة «تبدو وكأنك تعرض

أزياء الرجال، ولا تقل لى إن امرأة لم تشتري لك هذا القميص لأننى لن أصدقك إن أتخيلها الآن تقول: «إنه يخلب أنظارك

عزيزى!»، وواصلت حديثها وهى ترمق إحساسه بالإهانة.

«أنت فعلاً تعز جداً بنفسك، وتعتبر نفسك «دائماً على حق» يا أودونيل! لقد قررت منذ أول لقاء لنا بأننى شيطانة

ماكرة، وكنت مستعد لتصديق كل ما تقوله لك ياساكالى عني! لا أعرف مدى عداؤك للنساء الذين يشبهنى ولا يهمنى، لكن أنت مخطيء هذه المرة!»

«وهو كذلك، إذن، إثبتى عكس ذلك!»

تساءلت «أثبت لك!»

«نعم! إرسلنى جان لويس ثانية إلى باريس، وأعرف أنك

تستطيعين!»

احتجت «بحق السماء لماذا أستطيع؟، على أى حال، هو

ليس طفلاً ليتلقى أوامراً!»

«لقد قلتى لى أنك هنا للعمل؟ هل هذه كذبة مثل كل الأكاذيب؟»

«أنا لم أكذب أبداً، بخلاف سكرتيرتك!»

«لو أردت أن أصدقك، لماذا لا تفعلين ما طلبته؟»

أخذت شهيقاً عميقاً وحاولت ضبط أعصابها التى تبدأ فى الانفلات «أريد أن تقتنع بأننى لست مهتمة بما تعتقده عني!

وبالنسبة لجان لويس، وفسخ خطوبته لباسكالى، إنه محظوظ! فهى دائماً خبيثة، ماكرة، وسببت له التعاسة بعملها معك!»

«أوافق أن هذا خطأ، لذا دفعته للإستقالة ليلة أمس! وهى فى طريقها للعودة إلى باريس الآن.»

قالت ساخرة «تحاول غلق باب الإسطبل فى وجه حصان جوح بعد أن شرد؟»

نظر إليها بنفاذ صبر «لا! أحاول فقط التأكد بأنها لن تعاني بقية حياتها من الخطأ الغبى الذى وقعت فيه!»

«يا لها من نبالة منك! أظنك ستكون سعيداً برؤية جان لويس يضحى من جانبه؟»

«حاولى أن تكونى أكبر يا لوسى! مؤكد أنك تفهمين مهما كانت أخطائهما، فهما ملائمان لبعضهما؟»

«من الأفضل لجان لويس ألا يرتبط بقية حياته بباسكالى!»

تهد ضجراً ومللاً «انظرى، ألا تفهمين أنه بحاجة لشخص صلب بجواره؟ أم أنك لا تستطعين رؤية الأمور كما هى؟»

«منذ يومين لم أكن سمعت عنك! إلا عندما رأيتك فى كان تلك الليلة، كنا مسافرين معاً على الباخرة ليلاً،

ولا أدري ما الحق الذى تظنه لك لتحاول رسم حياتى لى! أنت

متعجرف وغريباً عنى تماماً، وأرى أنك إستحليت أداء دور راسم أقدارى، ولن أدعك تفعل هذا!»
رد بخشونة «ليس من الضروري أن نظل غرباء كما تعرفين جيداً!» ثم جذبها ناحيته وقاومته بكل عصب فى جسدها، وهو يحاول ثقيلها، لكنه تمكن منها، حاولت التلصص منه،
«لا تلمسنى ثانية» قالتها بصوت مرتعش. غمغم «آسف، لم أقصد ذلك».

صرخت فيه «لا تتظاهر بالأسف! إبعد عنى فوراً!»
وإستدارت لتبتعد وكأن كل شياطين جهنم تطاردها..
قالت لنفسها ياله من متعجرف ملعون، لكنها أسعدها اهتمامه بإنجذاب جان لويس لها، وعادت لتستكر إهتمامها به، فهى لم تعرفه بعد جيداً.
لحق بها جان لويس بعد الظهر فى فناء المنزل، كانت ترسم دجاجات مارى.
«إن رسم أجمل يا لوسى، تبدو دجاجات حقيقية، ويمكن لمسها».

أسعدها مديحة «لو أعجبتك الرسوم خذها لك»
نظر إليها غير مصدق «لا تريدونها؟»
«لا، كنت أحاول تهية نفسى قبل بدأ عملى الجاد»
«لكنها تستحق أن توضع فى برواز!»
نظرت بدهشة «تعالى! هى مجرد اسكيتشات لاهمية لها..
«هى مسلية وكوميديية! أنت موهوبة يا عزيزتى، أكثر مما تظنين..
«ليست بهذه الدرجة، إنه عملى يا جان لويس، أنا



الفصل الرابع المطاردة

مؤكد أن برايد يحقق دخلاً كبيراً من كتبه ومؤلفاته، هذا ما فكرت به جيانا فى المساء، فهو لديه منزل فى أرقى أحياء لندن؛ ومنزل ريفى، حقاً، هناك مديرة منزل واحدة فى جحر الثعلب؛ لكن فى منزل لندن هناك طقم كامل من الختم، رجا النقود ليست كل شيء — فهى لم تجعله سعيداً، لكنها أكيد تمهد لك الطريق وتسهل لك الحياة وتوفر لك الراحة، ورغم أنها عادة متاخرين إلى منزل لندن، قدم لها عشاء فاخر.
على العشاء وأمام مديرة المنزل التى لحسن الحظ لم تلحظ أنها رأت جيانا من قبل؛ لم يشر برايد إلى المهمة، لكن أثناء شرب القهوة، أعاد فتح الموضوع، كان يجلسان فى مواجهة بعضهما.

«هل أنت مستعدة فعلاً يا جيانا لمواصلة هذا البحث العنيف؟ لك حق الرفض، لا علاقة لها بالعمل الذى خصصته لك، يمكنك البقاء فى لندن وتلحقين بى فى ديناس عندما أطلب؟ لو تركت لى عنوانك.. ردت بسرعة «أه، لا! هذا.. أفضل الجيء معك، مالم تفضل غير ذلك؟ الشأن لك»

مخطوطة، السماء تباركن، فأنا أعلم أن هناك كثيرين يرسمون أفضل مني!

وهو يتأمل رسومها «يجب ألا تحطى من قدرك هكذا، حتى لو لم تكونى فنانة «عظيمة» بالمعنى الشائع، فهناك أصالة فى عملك أنا لم أهتم أبداً بالدجاج، كنت اعتبرها طيور غبية، موجودة فقط لشيشين: الدجاج، والأكل، لكن الآن، لن يعد الأمر كما كان! لقد أضيفت عليهم شخصية، بعثت فيهم الحياة ...»

ضحكت، ونظرت متأملة عملها «لم أفكر أننى إبداع شيئاً باهراً هكذا!!»

وضع يده على كتفها «هل إنتهيت منها؟» أومات.

«هيا لنخرج ونحدث، لدى الكثير أريد أن أقوله لك!» شعرت بالتوتر، لكنها لن تستطيع التهرب من سماع خططه. لقد أربكها لقاء جى جى فى الصباح، لذا لن تتحدث عنه، شعرت بسعادته الغامرة وهو يجلس بجوارها حول المائدة الحديدية المستديرة وقال «أودونيل يريد الاستمرار فى الصفقة!»

نظرت فى عينيه اللامعة، وأدركت مدى سذاجتها فى ابخاس قدرة النقود «بمجرد أن تنتهى من ترتيب كل شىء لصالحنا سنتحدث مع بوهليك ولقد وافق على بيع مزرعته أيضاً!»

فغرت فيها دهشة من سماع هذا الخبر، لكن لحسن الحظ إستمر جان لويس دون أن يدرك مغزى دهشتها، وضحك بسعادة «ربما تندeshين، لكن جى جى قام بالمسألة بمهارة! لنبدأ من الأول، فالرجل العجوز يكره كل الذين يقومون

الفرصة»

شعرت لوسى بالذنب، لذا حاولت تغيير الموضوع «إذا كان فعلاً إشتري أرض بوهليك إذن فهو يريد مزرعتى، أليس كذلك؟» طغى تعبير جاد على وجه جان لويس «يبدو أنه مشغول لعدم إمكانية شراءها لأنك لا تحببته؟» «هو على حق تماماً، أنا أكرهه!» الكراهية ليست كلمة كافية للتعبير عن شعورها.

«أخبرنى أنكما تشاجرتما فى الصباح؟»

تحدثت من بين أسنانها «السيد أودونيل، يجب القيام بدور الراعى الأكبر! ولو سمعت ماقاله لى فى الصباح لكنت أنشدت وعظه بصوت عال!»

«لم يعترف لى بأنه تصرف بكل هذا السوء..»

«أظنه الآن مهموم بأننى لن أبيع له أرضى.»

«لوسى، هذا مستحيل إذا كنت تريدين العناد بعد كلامك ليلة أمس شعرت بالأمان لمواصلة اكمال الصفقة لأننى ظننت أنك توافقين، لكن لو سمحت لمشاعرك الشخصية بالتأثير على قرارك، إذن سأوضح له..»

فقدت أعصابها وصرخت «أظنه بحاجة لمساعدتك؟ لا تكن أحق يا جان لويس هو مراوغ ويعى مصلحته، كيف تظنه ينجح هكذا إن لم يكن قادر على حل مشكلة بنفسه؟ هو قادر على الوصول لى بنفسه وليس بحاجة لوسطتك! ارجع إلى باريس واتركنى أواجهه بنفسى!»

«لوسى!»

تجاهلته «آه، إبعد عنى واستعد للتخطيط لزيافتك على باسكالى! فهى دائماً ماكنت تريدها، أليس كذلك؟ لو

استعطفها ستزوجها في غضون شهرين، لن تتمتع عليك لو
أتممت هذه الصفقة مع أودونيل! « بدا وكأنه جرح « لكنني
أظنك تريدني أن أبقى بجوارك هنا؟ فلماذا أن أذهب؟ »
« لدى عمل كثير يجب أن أنجزه وأركز عليه، ولا وقت
لأحد من هذه اللحظة! وأنت تعرف أنه سبب مجيئي هنا، بحثا
عن الهدوء والراحة! على أي حال، يبقى هنا متعلقا بي لتجد
باسكالي تزوجت أول رجل يطلب يدها! أعرف أنك مازلت
تحبها، ودائما كنت تحبها وأنت تعرف ماذا ستفعل لتجذب
انتباهك ستفعل شيئا غيبيا لو تركتها طويلاً! »

انهار جان لويس « أنا آسف جداً لكن طبعاً أنت على
حق، أنا أحب باسكالي دائماً كنت أحبها، معها حدث .. »
شعرت بالراحة وابتسمت له تودداً « أنت تعرف أنكما
ستكونا سعيدان بمجرد زواجهما، كان يجب ألا تطول الخطبة
بينكما »

نظر إليها خجلاً « ربما كانت خطأ مني فهي غيرة جداً
منك .. فأنا لم أتبع لها فرصة نسيان كم كنت مغرم بك »
« أنت كنت أبله أحياناً! أظنني سأحاول أن أغفر لها »
« أتمنى ذلك يا عزيزتي، إنه خوفها منك هو الذي دفعها
للتصرف بهذا السوء، إذن ستتعبين أودونيل لبعض الوقت
أصحیح؟ »

« لن يكن أكثر مما يستحق! »
« كنت أتوقع صيفاً ممتعاً هنا! ربما تكن فكرة طيبة
رجوعي إلى باريس — صحية ثلاثة كثيرة! » قبلها « سأغادر
الليلة لكن سأعود مع باسكالي فوراً، هناك الكثير يجب عمله
في المنزل، ولتقرر أي أثاث ستتخلص منه! »

نظرت إليه لوسي وهو يفادر منزلها .
لقد أعطت له أوامر الرحيل، ليس بسبب ما قاله أودونيل
لها، بل لأنها تعرف أنه كان دائماً تحت سطوة باسكالي، ولم
يتغير شيء في الأمر.
لم تستطع تجاهل خفقان قلبها لعلمها بأن جي جي سيتعامل
معه مباشرة لشراء المزرعة، وأثارها فكرة تلاعبها به، ستواجهها
بنفسها، وسيتم تسوية أي خلاف معها كان بينها.



الفصل الخامس

سوء تفاهم

كانت لوسى تتوقع سماع أودونيل يومياً، لكن بعد مضى أسبوع بأكمله دون سماع أخبار منه أو من خلال جان لويس، بدأت تشعر بالقلق، وبدأت تشق طريقها. فلقد بدا فى أول يوم متسرعاً على إتمام كل شىء، لذا لم تفهم سكوته الآن. وشعرت بالتلملل، وعجزت عن التركيز فى عملها أو الخروج مع مارى.

حاولت إقناع نفسها بعدم وجود ما يهم بينها وبين أودونيل، أكثر من الرغبة فى لقائه ثانية وهى قوية جداً، وجدت صورته تغز وأحلامها، واستقرت حياتها فى المزرعة على نط ووتيرة واحدة، فى هدوء تام فيما عدا فكرها المشتت، وشعرت فجأة بنفاذ صبرها مع بداية إسبوع جديد وعدم ورود أخبار جديدة، وقررت الذهاب لأقرب مدينة لتصفيف شعرها.

شعرت بمتعة قيادة سيارتها ثانية، وكان الجو دافئاً، ويوماً مشمساً، كانت تبدو بكامل صحتها، لذا حاولت ارتداء ملابس جديدة، وأمضت يوماً سعيداً، وقررت تناول الشاي والأيس كريم فى أحد الفنادق الكبيرة، ورأت باسكالى وجى جى

يجلسان معاً في مقهى الحديقة الصغيرة. بدون تفكير، إختفت خلف شجرة حتى تراهما دون أن يلحظا وجودها، كانت باسكالى بادية السعادة وكذلك رفيقها، كان مستحيلاً سماع مايقولانه غاص قلب لوسى في قدميها، عندما وقفا معاً وراّت باسكالى تطوقه بذراعيها، وراّته يقبلها.

عادت إلى سيارتها، لكن تلاشت كل بهجتها ولم تعد تفكر في الحقايب الملية بالملايس التي ألقّتها في المقعد الخلفى، بالغبايها لسماحها له بإستغلالها لإعادة جان لويس إلى باريس! لو كانت باسكالى مقيمة معه في المنطقة، إذن فلاشك أنه يريد التأكد من عدم وجود فرصة لقاء بينها، وإندهشت لعدم إتصال جان بها.

في المساء، خرجت لتتمش وحدها على الشاطيء، لتحاول تأمل حقيقة شكوكها.

لم يكن يسعدها تقليب الأمر وهي تمشى، وزهنا شارد وهي تمشى بلا هدف، شعرت بالعزلة والتعاسة كما لم تشعر أبداً في حياتها من قبل، فكرت في جى دواونيل وقررت عمل مايجعله يندم على تدخله في حياتها، كانت حقاً، لكن ليس الوقت متأخراً، لجعله يدفع ثمن خطاه، وهناك أيضاً تعاسة جان لويس في الحسبان.

وقفت لتتأمل البحر، لكن جمال الشمس الغاربة غامت في عيونها الطاقرة بالدموع.

جففتها غضباً، ثم إتجهت للمنزل، كادت تسقط فوق كلب صغير كان جالساً خلفها وهي تستدير على كعبيها «مرحباً! من أنت ومن أين أتيت؟»

تطلعت على الشاطيء ولم ترى أحداً، ومن وقع الأقدام

على الرمال أدركت أن الكلب يتبعها منذ فترة، ضربته بيدها «أيها المسكين..» هل ستأتى معى للمنزل؟

لحق يدها «وهو كذلك، ستكون على مايرام معى...» عادت ماشية ببطء على الشاطيء، فلقد كان هناك شيئاً جيلاً في وجه الكلب الثعلبي.

ارتعدت ماري عندما دخل الكلب المطبخ، والقط «نمر» أيضاً، وسألها «هل شاهدت هذا الكلب اللطيف من قبل؟»

«أبداً! هو كلب ضال يامدموازيل لوسى يمكنك معرفة ذلك من منظره!»

«هذا ما اعتقدته، لو لم يدعى أحد أنه كلبه، سأحتفظ به»

«لماذا لا؟ ان لم يتبقى أى دجاجة ليأكلها على الغذاء؟» «هل ستجعلينه يأكل دجاجى؟»

ابتسمت لوسى «يجب أن يأكل ألا ترين أنه يتضور جوعاً؟ يجب أن يأكل دجاج ويشرب اللبن، نحن لانعرف متى أكل آخر مرة ساعديني يامارى!...»

وضعت الكلب أمام الفرن، حيث جلس مرتعداً، يهز قدميه «هو بحاجة إلى حمام، لكن ليس الليلة، يمكنه أن ينام معى...»

«يا لقلبك الخنون، مثل عمك!»

أيقظها الكلب مبكراً، يريد الخروج، وخشيت إن لم يكن مدرب على البقاء فى المنزل، غسلته جيداً متجاهلة احتجاج ماري، وأصبح رفيقها الدائم، ساعدها على نسيان أودونيل، فى صباح اليوم الثالث تلقت خطاباً من أودونيل لتناول الغذاء

معه بعد يومين .

كان رد فعلها المباشر الرفض ، لكنها فكرت جيداً ، يجب أن تقابله ، فلماذا لا يكون على الغذاء ؟ فهي تنوى التشدد ، لكن لا حاجة لإظهار ذلك الآن ، لتجعله يأمل في سير الأمور بحسب مزاجه ، وعندما ترفض عرضه ، ستكون الصدمة الأقوى !!

لاحظت من العنوان أنه إستقر في المزرعة الكبيرة ، وارتجفت أطرافها لمعرفة أنه يعيش بالقرب منها ، كزت أسنانها يجب ألا تسمح له بالتأثير عليها هكذا ، وتملكتها صورته وهو يقبل باسكالى .

وفى سعادة غامرة بدأت تدرك أن لديها فكرة سلسلة جديدة من القصص تصور كلبها (ابريق الشاي) ومغامراته ، ونسيت جى جى ، المنزل وكل شيء بمجرد أن بدأت عملها ، وبدا أن كلبها سعيد تماماً بجلوسه جوارها ، ولحسن حظها مازال ضعيفاً ولا يجب المشى كثيراً .

جاءت مارى إلى الرسم لتذكرها بأن الوقت قد حان لترتدى ملابسها لتقابل أودونيل ، أصبحت مرتاحة أكثر من ذى لقائه ، أخذت حماماً ، فلقد ارتاحت وسعدت بإنهاء قصتها الأولى ورسم صورها ، وأصبح لديها شعور قوى بأن يراها جى جى لتعرف رد فعله ،

حاولت الإهتمام أكثر بمظهرها ، لكنها عادت للواقع لتدرك ألا مستقبل لعلاقتها معه ،

كان الكلب مستلقياً على أرضية غرفة نومها وقررت أخذه معها ، ووضعت علاقة باسمه وعنوانه حول عنقه ،

طلبت من مارى مقابله عندما يجيء ، وكانت هى تسقى النباتات عندما حضر ، كانت يبدو أنيقاً فى بدلته السوداء ،

وكان فى عينيه تساؤل وشك فى ترحيبها به ، رحبت به ببرود ، قدمت له كأس خمر ، وبينما الكلب ينبع تحت قدميه تساءل « ما هذا ؟ »

« تعنى على الشاطئ ذات مساء ، ظننته ضالاً »

« حسناً ، حسناً ، أنت ودودة جداً »

نادته « ابريق الشاي ؟ » جاء الكلب ليجلس تحت قدميها . « يبدو عليه أنه كلب ودود للغاية وليس ضالاً ، هل أبلغت

عن وجوده ؟ »

« سألت مارى الجيران »

« كيف تتأكدين ، ربما هناك من يفقده » .

« ربما الأفضل أن تخبر عنه بطريقتك الليلة »

« ليست فكرة سيئة » .

وسألها « هل أغضبتك ؟ »

« لا تقلق ياسيد أودونيل ، لقد اعتدت على أفعالك ! »

« لماذا الرسميات ، كنت تناديني جى جى بسعادة فى

كان ؟ »

« لقد تغيرت الظروف ، على أى حال ، ربما أن هذا لقاء

عمل فن الأفضل أن نكون رسميين ألا تظن ذلك ؟ »

« لقاء عمل ؟ تتحدثين عن ماذا ؟ »

أجابته : « ظننت أن هذا اللقاء لمناقشة بيع مزرعتى »

« ليس لدى نية للحديث عن العمل الليلة ! »

تساءلت : « أبداً ! »

« دعوتك للخروج لأننى أريد معرفتك أكثر ، يجب أن تعرفنى

ذلك ! »

«لماذا؟ أظننى أوضحت لك أننى لا يهمنى معرفتك جداً!»

ابتسم لها «لوسى!، انظرى، لقد فهمنا بعضاً خطأ، أريد نسيان كل ذلك ونبدأ من جديد! عندما سمعت أن جان لويس عاد إلى باريس، عرفت أننى أخطأت فهمك من قبل!»

وقفت «كيف تجرؤ على اصطناع التكرم لى؟ ربما تظن أنك مبعوث العناية الإلهية للنساء، لكنك تصيبينى بالفتور! وافقت على تناول الغذاء معك مجرد مناقشة الصفقة! وإن كنت شجعت جان لويس للعودة إلى باريس فؤكد إن ذلك ليس بسبب ماقلته لى! أنا قادرة تماماً على تكوين أرائى بنفسى ولست بحاجة لك لتقولى لى ما أفعله.»

ورمته بنظرتها «أظن الأفضل لك أن تخرج، ليس لدى أكثر من هذا لأقوله لك!»

شحب وجهه وهو يقف ليواجهها «أنت تتصرفين كطفل طائش! لا تريدین الاعتراف بأنك أخطأت؟ هل اعتدت أن يعاملك الرجال وكأنك مكتملة بلا خطأ، وصدقت هذا، أنا لست شاب مبهور بحسبك وجمالك وعبقريتك متسكع فى الطرقات خلفك، ولن أسمح أبدا لامرأة أن تتلاعب بى، كما تظنين أن ذلك من حقدك، أنت مخلوقة مثل بقية خلق الله، يا لوسى بورتى، هل إعتدت أن يركع الرجال تحت أقدامك وتعتبرين التلاعب بهم حقاً مقدساً لك! أنت فتاة جميلة ولو تعرفين أنك أحياناً ترتكبين أخطاء يمكنك أن تكونى أجمل! لا تقلقى برويتى ثانية، فى هذه اللحظة فإنها آخر ما أفكر فيه، يمكنك الحفاظ على أنانيتك البغيضة!» استدار خارجاً وصفق الباب خلفه.

صرخت خلفه «أنت نذل حقير» وانهمرت الدموع تغطى وجهها، عندما جاءت مارى لتراها، قالت لها: «لا تسمحى له أبداً بدخول هذا المنزل!»

«لكن.. لكن، مدموازيل لوسى؟ هو طيب مظهره جميل فاتن...»

صاحت فيها «هو تعبان خبيث، متعجرف وقح، لا يطاق!» وخرجت مسرعة من الغرفة تاركة مارى والكلب.

التقطت مارى الكلب «آه، لا، لا، يا للغضب، يا صغيرى! لكن هم هكذا الرجال..»

لم تفقد لوسى أبداً أعصابها، لكنها تعرف عندما يجمع بها الغضب يجب أن تمارس مجهوداً بدنياً، ارتدت ثيابها وذهبت إلى الشاطئ، وجرت مسافة ميل، وشعرت بالهدوء، وبدأت تفكر بعقلها فى إتهامات جى جى لها، وجدت أن اتهامه لها بعد معرفتها بسلوكه مع باسكالى هو الذى أثارها، حسناً، هى دائماً تسمع أن رجل الأعمال الناجح يفتقر للأخلاق ويبدو أنه كذلك. ولكن لماذا يريد إقامة علاقة معها. إذا كان لديه علاقة فعلاً مع باسكالى وما هو معروف أن الفتاة الفرنسية دائماً مدهشة جداً.

ظنت أن هناك جانباً من الحقيقة فى كلامه وبدأت رحلة عودتها إلى المنزل، لتواصل عملها، وبينما هى مستغرقة فى الرسم برسمها سمعت التليفون، التقطت السماعة «نعم؟»

«لوسى أنا جان لويس، آسف لمحدثك فى هذا الوقت المتأخر، لكن لدى خبر عظيم لك؟»

غاص قلبها «أخبار؟»

«نعم، انظرى، ليس لدى الوقت لأخبرك الآن، أنا فى

طريقى إلى المزرعة الكبيرة، هل يمكنك مقابلتى هنا ليلة غدا؟»

«لا!»

ضحك «وهو كذلك يا عزيزتى، سألقاك عند مكانك المفضل على الشاطئ! عند شجرة الصنوبر؟»
«لكن لماذا يا جان؟»

«انتظرى حتى الغد! انظرى، سأذهب..»

انقطع الخط، وأعادت الساعة، كان يتحدث بسعادة كما لو أن حملاً ثقيلاً إنزاح عن كاهله، كما لو أن باسكالى أخبرته بحقيقة علاقتها مع أودونيل،

لماذا يريد لقاءها عند هذا المكان، لكنها هزت كتفها، إن كان يريد استشارتها، سيسعدها أن تساعد، لكن يجب أن يعرف أن لا مستقبل لأى علاقة له معها، مهما كان أمله..

جلست لوسى وكلها فى انتظار جان لويس، بعد العشاء، كان القمر بدرأ، تنعكس ضياءه على سطح المياه، كانت تريد إلغاء الموعد، لكن خشيتها من سماع صوت جى جى أودونيل منعها من طلب المزرعة الكبيرة، واستغربت كيف يطيق جان لويس معرفة كل شيء وراء إنهاء علاقته بباسكالى ولا يقدم على إفساد الصفقة التى تجلب لها أموالاً كثيرة.

سمعت صفارتها، وابتسمت، فهى لم تعتد هذا السلوك الصيبانى من جان لويس، وهى تمشى فوق الرمال، إمتلاً حذائها بالرمل، وقفت لتجد ذراعاً قوية تحتضنها «جان لويس! أنت أحق!» لكن لم تجد فرصة لقول المزيد بينما يطبق بضمه ليقبلها؛ أدركت كم كانت مخدوعة فليس هو جان لويس، بل جى جى أودونيل، مما ارتجفت له مفاصلها، وارتعدت رافضة فكرة لقاءه بها هكذا.



الفصل السادس

حب حقيقى

حاولت التخلص منه، ونجحت فى إبعاده عنها، لكنه قال لها: «لماذا كل هذا الهلع؟ ظننت أن كل شيء على ما يرام..»

ارتفعت حدة صوتها «لا تلمسنى!»

أجابها عبطاً «هيه! لن ألمسك! ماذا أصابك يا لوسى؟»
كان جسدها يرتجف تأثراً «كم أنت محال! كيف استطعت..» وبدأت دموعها تنهمر، وأخفت وجهها، وشعرت بذراعه تجذبها «تعالى، لن نستطيع التحدث فى الظلام..» ومضى بها من تحت ظلال شجرة الصنوبر إلى حيث ضياء القمر «الآن، أخبرينى لماذا كل هذا!» وقدم لها منديلاً «لماذا أنا محال؟»

«أنت تعرف جيداً...» حاول السيطرة على جسدها المرتجف، وأخفت وجهها. أجابها بهدوء «لا، لا أعرف، لماذا لا تخبرينى؟»

حاولت لم أشلاء، كان يجلس بجوارها، لكنه لم يلمسها ولم يقترب منها.

«لقد رأيتك فى بداية الأسبوع مع باسكالى فى
افرانثيس!»

رأت علامة الدهشة على وجهه «مالخطأ فى هذا؟» لقد
جاءت لتخبرني، هذا مافى الأمر بأنها ستتزوج جان لويس فى
خلال ستة أسابيع»

«ستتزوج؟»

«نعم، أنت بلهاء! ماذا تظنين غير ذلك؟»

«أنا، حسناً، أنا...»

قال بحسم: «كنت تظنين أننى على علاقة بها؟»

«نعم أولاً أصدق..»

«ألم يقل لك جان لويس أى شىء عندما إتصل بك ليلة

أمس؟»

«قال فقط أنه لديه خبر سار.. دعنى أذهب، أنا آسفة

لظنى السىء بك، لكن ذلك لن يغير من الأمر شيئاً؟»

«ماذا تقصدين؟»

إلتفتت لتلمح نظرات الغضب فى عينيه «أريد العودة إلى

المنزل، أنا متعبة!»

«سامشى معك إلى المنزل، إذن...»

هزت كتفها «يجب ألا تتعب نفسك..»

سألها وهو يعضى بجوارها «أريد أن أعرف ماذا تقصدين؟»

أجابته: «أنت تريدنى جسداً فقط!»

«وهل فى هذا خطأ؟»

«خطأ بالنسبة لى، أنا دائماً أشعر بنظرات الناس الشرحة

لى، وليس لى أصدقاء، ويجب أن تعرف..»

وسألها بصوت هادىء «ألم يكن لك أبداً علاقة مع أى

شخص؟»

«آه، نعم، مرة، عندما كنت صغيرة ظلمت أن هذا رجل

مشكلتى، لكن لم يحدث، بل زادت سوءاً..»

«ألم تعيش قصة حب؟»

«أظن مررت بقصة حب ذات مرة، لكننى وجدت المسألة

خطأ، لقد كان شخصاً مهتماً بى، كان فقط يريد أن يؤكد

لأصدقائه أنه أول من استطاع الوصول لى..»

سألها: «لماذا طلبت منى أن أبقي معك تلك الليلة فى

كان؟»

تحدثت بسذاجة «كما تعرف، أنا لا أدرى؟ لم أفعل ذلك

من قبل أبداً.. على أى حال لقد سحرتنى وقتها!»

شعرت بسعادة فى طيات حديثه «ربما هذا هو سبب..»

أزاحت يده عن كتفها «هذا لا يعنى أن تنتظر منى الصبر على

محاولتك مرة ثانية!»

وقف فجأة «أعرف ذلك الآن يالوسى...»

شعرت بالفضول يملأ صدرها، وسألته «ألا يعنيك إحباطى

لأملك؟»

«لا... رغم أننى كنت أفضل عكس ذلك، على أى

حال أنت لا أحب استعطاف أى امرأة.. فلديها الحق كاملاً

فى الاختيار، كما هو حقى..»

سألته متلهفة «وهل غيرت رأيك من قبل تجاه امرأة

أحببتها؟»

«طبعاً، نعم، الرجال لا يختلفون عن النساء كثيراً، كما

تعرفين، أفضل أن نحاول أن نكون أصدقاء، هل ستظنين أبى

بعد كل ما حدث؟»

«لماذا؟»

«لأننى أخطأت كثيرا فى حقك، أنت شخصية مستقلة وتريدى شق طريقك فى الحياة، أنت امرأة يفخر بها أى رجل، شريك على قدم المساواة!»

مشيا فى فناء المزرعة معا، وكانت على وشك أن تسأله، عندما أوقفها ليسألها «هل تخافين من الجانب الجسدى فى الحب؟ أهذا هو سبب كراهيتك لन्दن؟ هل سأمت هذا السلوك المادى؟»

وجدت السؤال صعبا، لكن حاولت الإجابة «جزئيا، لكن ليس بالسبب الذى تظن! لست ضد الحب الكامل؛ لكن أكره تجاهل الجانب العاطفى والتركيز على الجسد فقط، كما لو أن المرأة خلقت له فقط!»

ضحك لإجابتها «ياله من تضييع للوقت! لذا تهربين وتعودين لمربع طفولتك!» ازاحت يده فى غضب «أنت عبقرى فى قول أشياء خاطئة! أم أن ذلك مقصود؟»

«أقول الحقيقة، لكنك لا تحبين ذلك؟»

«كما أخبرتنى من قبل!»

ضحك ثانية «لا تجعلينى أجن، يالوسى! أعرف أننى جاد، لكننى لا أريد إهانتك أنت ستهرين الآن؟ أليس كذلك؟»

«لو واصلت كلامك، معتقدا أنك دائما على حق يا أودونيل!»

«لا ألومك! أنا متسرع فى حياتى، وواثق من ادارتى لشئونى، لكن ليست هذه إجابة أنا لا أريدك أن ترتكبنى نفس الخطأ ثانية، هذا ما أريده»

سأله بدلال: «ماذا تظننى فعلت إذن؟»

«حسنا، يمكننى أن تساعدننى هذا الصيف لو كان لديك الوقت، فالآن باسكالى تركت العمل، وأنا أريد سكرتيرة تعرف المنطقة، لقد بدأت مكتباً مؤقتاً فى المزرعة؛ وبذلك يمكننا التعارف أكثر، بدون توتر، ويمكنك تنهى لكل أخطاء شخصيتى، ويمكننى توجيهك فى المقابل!»

«هذا ليس صعباً! سأعطيك فكرة الآن أنت مغرور، متعجرف، ومغرم بطريقتك فى التفكير!»

«يمكننى قول مثله لك أيضاً»

أجابته «أنت أكثر رجل أفاظنى فى حياتى! يسعدك محاولة إخضاع الناس لتصوراتك وتفصيلهم على مزاجك، ولو كان لنا أن نبقى معا وقتاً أطول، سنتشاجر كالكلب والقط!»

«لا أظن ذلك، على أى حال، أعدك بألا انتقدك مرة ثانية، هل نلتقى على الغذاء غداً؟»

«أظن أنك ستعاننى للوفاء بوعدك! ويمكنك المجيء لتناول الغذاء هنا! وبإمكانك أن تساعدننى، لو ساعدتك، أريد استخدامك كمستشار لأفكارى عن قصصى الجديدة!»

ابتسم لها: «يسعدنى ذلك، يالوسى!»

«وقبل أن تسألنى، لقد أخبرت عن الكلب السلطات المحلية، يسعدك سماع هذا، فلقد قالوا لى إنه كلب ضال!»

حرق فيها «نعم، لقد كانت عاصفة عابرة! آسف... ان كان يريحك هذا، فلقد تأرت لنفسك! لم أفقد أبدا أعصابى أبدا كما حدث ليلة أمس! وعرفت أنك لن تقابلينى أبداً! لذا تحايلت لألقاك!»

وهو يبتسم لها «سأراك غدا» ولم ترد عليه.

دخلت المنزل، متسائلة عما يريد من طلبه صداقتها، وحاولت عدم تصديق فكرة أنه يريد الارتباط بها بعد مزيد من التعارف بينها.

أسرع كلبها إلى غرفة النوم، وحاولت تهدئة نفسها بالتذكير طالما أن كلبها يحبه فهو ليس سيئاً، لكنها فكرت في عدم ذكره لشراء أرضها، وقررت أن أول ما ستفعله غداً، سؤاله كم سيدفع مقابل الأرض؟ فهي بحاجة للنقد لإعادة تجهيل المنزل، وتريد أن تجعل غرفتها مثل غرفة الفندق في كان!!

في الصباح التالي وجدت نفسها غير قادرة على التركيز في الكتابة أو الرسم؛ لذا طلبت من ماري تعليمها الطهي، لم تدهش مديرة المنزل من سماعها من سيكون هنا على الغداء، ففي الواقع هي تستلطفه، مما جعل لوسي تشكك فوراً.

قالت لها: «أظنك لا تحبين الرجال!»

أجابتها ماري «معظمهم، كسالى، رجال مثقلون، لكن هناك استثناءات» على أي حال، أنت الآن في مطبخي! لم تظهرين اهتماماً بالطهي أبداً من قبل!

تجاهلت غمزها، وإنهمكت في تقطيع الدجاجة.

ما زال الكلب مقتنعاً بأن أي شيء يفعله في المطبخ فهو في مصلحته!! رغم أنه يأكل دائماً الآن، فهو يبدو جائعاً على الدوام، أدركت لوسي أن بذلك ما عاناه من تشرد، لكن يجب أن تكون حاسمة معه، وإلا لأصبح لصاً للطعام، يتناول كل ما تظالعه يده، فكانه ناز للفرص!!

بعد أن انتهت من تقطيع الدجاجة، ذهبت لوسي إلى الحديقة لتتقطف بعض الزهور، وعندما عادت إلى المطبخ وجدت الكلب يلتقط قطعة من الدجاجة بفمه، حاول الهرب

وكانه يشعر بالذنب «لا تفعل ذلك مرة أخرى؟»

في الواقع، كانت محاولة طهي الغداء فكرة رائعة فهي مازالت في المطبخ، تنتهي من اللمسات الأخيرة. وبالكاد استطاعت ارتداء ملابسها قبل قدوم جى جى، وبأدائها قائلاً: «صباح الخير يا لوسي! هناك رائحة طيبة...» إلتفتت لترحب به، «أرجو أن يكون طيباً! فأنا أخشى أن يكون الطهي نقطة ضعفى!، فأعطتني ماري درساً» التفتت إليه ماري قائلة: «لقد قلت للموازيل لوسي أنها لن تتعلم الطهي أبداً حتى تجد عريسها!»

احتجت لوسي «ماري!» وقالت له: «أظن يمكن أن نتناول طعامنا في الرسم، هناك زجاجة خر بيضاء في الثلاجة، اذهب أنت وسألتق بك بعد أن أكمل ملابسى» «لا تتهدمى كثيراً! أنا أحب الملابس القصيرة..»

كان ينظر لساقها في نهم، وقطبت جبينها.

وقالت: «لن أتاخر يا ماري كثيراً، يمكنك متابعة الطعام، لا أعرف كيف تطهين وأنت بكامل هندامك هكذا!»

أجابتها «ممارسة!» وفتحت الثلاجة وناولت جى جى الزجاجة «الآن اتركونى فى سلام، سأحضر لكم الطعام بعد ثلث ساعة»

وهي تصعد السلم ألقت لها بقبلة «البركة فيك يا ماري أنت ملاك!»

غيرت لوسي ملابسها، ومشطت شعرها، ووضعت مكياجاً خفيفاً؛ وتعطرت بعطرها المفضل، وارتدت جورباً قطنياً طويلاً يغطي ساقها، وهبطت السلم، لتجده أخذ زجاجة الحمر وخرج إلى الحديقة صببت كأساً لنفسها، وذهبت لتلتحق به، انقسم

بتودد «أخشى أنك تفتقد جان لويس فلقد عاد إلى باريس مع خطيبته الحبيبة!»

«جان لويس! لقد نسيتَه تماماً!»

«يبدو أنه لا يهتم كثيراً، يرسل لك حبه ويحذرك بأنه في انتظارك لحضور زفافه، يمكننا الذهاب معا لو أردت!» وأكمل وكأنه يجيب على سؤالها المكبوت «لقد لويت ذراعاه أمس، أتعرفين! كان لا يريد أن يضعك في هذا الموقف..»

التفت عيناها به «ستصبح رفيقا متعبا لو استطعت بسهولة أن تقرأ أفكارى!»

هز كتفيه «ليس صعبا تخمين ما تفكرين فيه، لكنها خطأى، وليست خطأه، ولو كان لديك أى لوم فأنا أستحقه!» ضحكت: «ربما أفضل عقاب أن تأكل طعامى!»

«كلام فارغ! أثق فى حاستى للشم، وأظن أننى سأتناول وجبة لذيذة، بالمناسبة إن لم تشربى كثيرا، يمكنك ركوب سيارتى بعد الظهر!»

«أحقاً تعنى ذلك؟ هل تثق بى؟»

«أنت عمرك خمسة وعشرون عاماً»

«نعم»

«حسناً، وهو كذلك إذن»

ابتسمت له بسعادة تامة «أنت مخلص جداً!»

رفع كأسه لها: «أظننى أقيم الشخصية جيداً! أنت حساسة جداً ولا تحبين دفع الأمور أكثر مما تشعرين بالراحة معها»

بدأ وكأنه استمتع بالطعام، لكنها فقدت شهيتها بسرعة، رغم مذاق الطعام الجيد، وعندما علق على عدم إقبالها على الطعام قالت: «أظن بسبب انشغالى فى الطهى طيلة الصباح!

ومع ذلك تبدو غير متحمس للطعام»

أجابها: «سأطهو لك شيئاً من فى من الأيام أظننى طاهى ماهر..»

علقت متهمكة «ياله من تواضع!»

«حسناً، كل الطهارة رجال، ألم تلاحظى ذلك؟»

أجابته «ماذا عن اليزابيث ديفيد، وكونستانس سراى.. بدون ذكر السيئة بيتون؟»

«لكنك غير مهتمة بالطهى كيف ذكرت أسماءهم بهذه السرعة!»

«هذا بفضل أمى...»

«حديثى عن أسرتك، أعرف أنك طفلة وحيدة لكن أين يعيشون؟»

«بدأ مهتماً بسماع خلفية حياتها، ونسيت للحظة الحديث معه عن بيع أرضها، انتظرت حتى انتهى من الطعام وتناول فنجان

قهوة، وفتحت الموضوع «لماذا لم تعرض على شراء الزرعة؟» نظر ملياً قبل أن يرد عليها «اعتقدت أنك لن تقبلنى أى

عرض أقدمه لك!»

هزت كتفها «حقيقة أريد الاحتفاظ بها لحماية المنزل، لكن جان لويس قال بإمكانه عقد صفقة بحيث لا يبنى

عليها..»

استرخى فى مقعده وتطلع لأعلى «عندما قدمت أول عرض لهذه المزرعة كان البناء واضحاً فى ذهنى، ولكن عندما

أوضحت لى أنك لن تبيعى فكرت ثانية»

قاطعت «أفهم ذلك، ولا أتوقع منك أن تقدم نفس العرض السابق!»

نظر إليها بتجرد وتأمل « لن يكون سهلاً لو رفضت إقامة أى مبانى بالقرب منك ... أظن أفضل شيء يمكننى عمله هو أن تشاهدى الرسوم التى رسمها المهندسين، ويمكنك تقدير مشاكلى » وقف فجأة وابتسم لها « على أى حال، لا أشعر بالراحة للتحدث فى العمل بعد هذا الغذاء! هيا لنخرج ولتركبى السيارة ونترك هذا اليوم آخر! »

ترك رفضه مناقشة بيع الأرض علامة استفهام فى ذهنها، ولكنها لم تجد دليلاً واحد على مماطلته، بينما يسلم لها مفاتيح سيارته ووجدت ركوب سيارته الفيرارى مسألة ممتعة سألتها: « هل تسمح لآخرين بركوبها غالباً؟ »

« لا، فى الواقع أنت الوحيدة بخلافى التى ركبها، فأنت تقودينها بمهارة يا لوسى .. »

أنت لم تثيرى أعصابى هذه المرة! »

سألتها: « لماذا؟ بسبب ماقلته الآن؟ »

« نعم، لقد اندهشت فى البداية، لكننى قلت مع الخبرة ستتعودين عليها! »

ضحك وأضاف: « أتريدى أن ترى كيف تسير الفيرارى؟ »

« نعم! » وفتحت الباب وهبطت ليجلس مكانها، وسألتها: « هل اشتركت فى سباق السيارات؟ »

« نعم، عندما كنت صغيراً »

بعد أن هبطا من السيارة ليتمشيا على الشاطئ، سألتها: « هل لديك عمل تقوم به الآن؟ »

« لا، استريح الآن فى شبه اجازة! »

وبينما يشاهد رسومها ويقرأ القصص تابعته لوسى بقلق،

وبعد فترة بدأ يبتسم، وقال لها « حسناً؟ » وأضاف وهو يتفحصها « يجب أن أقول بدونى أى شك أنك مستحقين لهاها باهراً آخر » وسلم لها الرسوم.

قالت معترضة: « ماذا؟ لا تقل، لا افكار جديدة عن كيفية تطويرها؟ »

« أنت فتاة ذكية جداً وموهوبة، ولا أستطيع أن أطلب منك تغيير مجرد شعرة واحدة فى رسوماتك! »

وقبلها قبلة حاول أن يستنطقها كل حبه، ولتحلق بها فى سماوات العشق.

تأكدت لوسى أنها تشعر فى وجوده معا بما لم تشعر به أبداً من قبل، تشعر وكأن العالم ينفج بالبهجة وكأن طيور السماء تعزف لحنا بأوتار تشجى قلبها، وكأن العالم كله يعزف سيمفونية تستولى على ألبابها وتفتح أسرار كونها.

أخبرته لوسى أنها ستسافر إلى لندن لمقابلة وكيلتها لتعرض عليها خطتها، بينما أخذ هو نفساً عميقاً « إذا كان هذا ما تريدينه لن أقول وداعاً... لكننى سأحاول ألا أكون هنا عندما تعودين .. »

وخرج مسرعاً.

« لا! .. أنت لم تفهمنى .. أنا لا أقصد ذلك .. » لكنها كانت تحدث نفسها فلقد سمعت صوت محرك سيارته وهى تندفع مزيجرة معلنة عن غضبها!!



الفصل السابع

لا مهرب من الحب

كان اجتماع لوسى بوكيلتها ناجحا جداً، فلقد أعجبها أفكارها الجديدة، وعلمت منها أن مشروع طبع رسومها على ورق حائط وغرف نوم الأطفال قد نجح، وتم تحويل حقوقها بشيك على حسابها فى بنك لندن، وأبلغتها وكيلتها أن محطة تليفزيون (أى تى فى) مهتمون جداً بتحويل قصصها لأفلام كارتون.

منذ عدة أسابيع كانت مهمومة، ولكن الآن من حقها أن تشعر بالسعادة والسرور، فبدأت الورطة التى سببتها فى لقائها الأخير بجى جى، وحاولت مراراً عقلنة مشاعرها، فهو بعد كل شيء عرض فقط صداقته عليها، رغم علمها بتشوقه الوصول إليها؛ وإملاكها، وهى تعرف أنها قد وقعت فى شباك حبه، وهامت به حبا وعشقا أقوى مما كانت تتصور، حبا ملك عليها كل مشاعرها، حاولت الإتصال به فى المزرعة الكبيرة دون جدوى، فقط كان يبحثها الرد بأنه غادر المزرعة، لا أحد يعرف متى سيعود، وكابدها الشوق والحنين فاتصلت بمكتبه فى لندن، وتركت اسمها مع سكرتيرته المتعجرفة، والتى رفضت إبلاغها

أين هو، طيلة أسبوع ذهب وكأنه تجاهل رسالتها وربما حاول أن يحوها من حياته .

وجدت أنها لن تطيق مناقشة مشاعرها مع والديها، ورغم أنها أخبرتهم عن خطط التطوير الجديدة للمزرعة، إلا أنها إهتمت فقط بالحديث عن الكلب وجان لويس، وشعرت بالذنب لذلك، وأسعدها عدم استطاعتهم حضور زفاف جان لويس، رغم أن ذلك يعنى قيامها بالحضور بنفسها، وتلهفت على العودة إلى المزرعة ممنية نفسها بإحتمال رؤية جى جى .

لم تجد كلمة واحدة عندما عادت إلى المزرعة باستثناء ترحيب كلبها الحار بها، وخطاب من محامى جى جى يعرض عليها عرضاً سخياً لشراء أرضها، وبسبب شعورها الحزين وإحساسها بالذنب، وافقت على كل ماطلبه منها، سيكون هناك مبنى بجوارها مقهى صغير، غضبت قليلاً، لكن أدركت أهميته للتصميم كله، ولذا وافقت، التعديل الوحيد الذى طلبته أن يكون بعيداً قدر الإمكان عن منزلها، وتم الموافقة عليه فوراً، وقعت كل العقود، ولم تحاول التفكير كثيراً فى الأمر .

كانت خطواتها الثانية فى عودتها هى التفكير جدياً فى تجهيل المنزل وعمل الديكور له، طالما سيكون منزلها فى المستقبل فهى تريد به جديلاً قدر ما تستطيع، وكانت محظوظة عندما وجدت محلاً فى افرنشيس يساعدها، كانوا فى غاية الحماس لها، وتركت الأمر كله بين أيديهم . وبدأت خطوة أخرى فى كتاب جديد، ثم قررت أخذ راحة قصيرة، واتصلت بوالدى جان لويس ورتبت معها السفر إلى باريس لقضاء نهاية الأسبوع معهم، فبعد رحلتها إلى لندن، أصبح كلبها ظلماً، لا تغيب عن ناظريه أبداً، لذا لم تستطع تركه الآن، بدت

باريس جميلة، رغم كان جوها دافئاً، إلا أن الأشجار لم تحل ربح الصيف المترية، وبغض النظر عن تزامم السائحين، إلا أنها مازالت مدينة جميلة، وإندهشت لمعرفة أن جان لويس وباسكالى سيستضيفانها على العشاء فى ليلتها الأولى، وتعمجت كيف ستعامل معها الفتاة الفرنسية، ولكنها فى غنى عن القلق . فى المساء تصرفت باسكالى كأن شيئاً لم يحدث بينها، هزت كتفها، لكنها لأجل جان لويس تماشت معها .

حاول جان لويس معرفة كيف تسير الأمور مع أودونيل سألها « هو مجنون بك، هذا الرجل، أليس كذلك يا باسكالى ؟ »

تعرف لوسى أنها ستتكر ذلك، لكنها إعترفت « هو مخدوع وما كره .. »

سألها جان لويس « هل تغفرين لى أثنى جعلته يستخدمنى للتحايل عليك ؟ لم أظن أنك ستهمين كثيراً، كنت أفهم شعورك تجاهه ! »

كان هذا أبعد مما توقعت لوسى أن يصل إليه الحديث رفعت حاجبها « كما أعرف، جى جى بخير، لكننى لم أره مؤخراً . » ردت باسكالى « هو دائماً لديه نساء يربتن على كتفيه، لكنه دائماً يلهن بسرعة، كما وجدته لوسى ! » حاولت تلطيف ملاحظتها بإبتسامة، لكن لوسى لن تقوت الفرصة عليها وكان ردّها « أفترض أنه سيملنى، لكننى لا أفهم لماذا يجب أن أعطيه هذه الفرصة ! »

بدأ جان لويس الاحتجاج « لوسى ! لماذا !! أستطيع أن أقسم أنه .. »

قاطعت لوسى « ربما قررت ألا أكون واحدة تضاف إلى

قائمه» .

نظرت إليها باسكالى بفضول «تعرفين، لم أفهمك، أبدا ولن أفهمك حتى يوم وقائى»

ضحكت لوسى «حسنا، لا يهمك إذن كثيرا؟»

هزت كتفها «أظن لا، لكن مازلت!

هل تفوتين مثل هذه الفرصة! هو رجل ثرى جدا

يا لوسى...

ردت «آه، لكننى لأبحث عن الرجل الثرى،

يا باسكالى! مجرد شخص أحبه، ويحبنى أيضاً»

وغطا الحزن وجهها.

قال جان لويس «أعرف مؤكد هناك رجل وراء مجيئك

نورماندى! وقعت فى الحب اليس كذلك يا لوسى؟ ولكن

المسألة كلها كانت خطأ..»

ابتسمت له «ربما، لكن كفاية حديث عنى أريد أن أسمع

عن الزفاف، وماذا تريدان من هدية!» تلهفت باسكالى

وبدأت تصف ملابسها، شقتهم الجديدة، وكم هى مزدحة،

وتركت جان لويس يحب على الجزء الأخير من سؤالها.

«قررنا أنا وباسكالى إن كان ضروريا أن تقدمى هدية،

تريدها، أن تكون لوحتين واحدة من المزرعة الكبيرة، واحدة

لنزلك الصغير لتذكركنا بالوقت السعيد الذى قضيناه معاً هناك»

ابتسمت لها «أوافقين؟» كانت تنظر إلى باسكالى.

وهى تتحدث، وأجابتها، باسكالى «نعم! لكن إن استطعت

توفير الوقت لرسمها سنكون شاكرين لك يا لوسى!»

قبل ذهابها للمنزل، قامت لوسى بصفقة ثمينة فى باريس،

حيث يوجد بيع مستلزمات الكلاب، وهو مصمم خصيصا

للسيدات الباريسيات أو للسائحات، وهى تخرج من المحل قالت
لكلها «يمكن الآن أن تمشى رافعا، أسك أنت ترتدى أفضل
ما ترتديه الكلاب فى باريس!»

لكن بدأ يخيب رجائها من عطلة نهاية الأسبوع فى باريس،
بدأت تدرك الحقيقة خلف كلمات جى جى، هناك أشياء معينة
لا يستطيع المرء الهرب منها.

لقد تأثرت بطلب جان لويس وباسكالى أن تكون هدية
زفافهما لوحات من رسمها، وبمجرد عودتها للمنزل بدأت
رسمها، وتمنت أن تعجبهم، وأكملتها فى يوم.

لكن فكرة الذهاب للمزرعة الكبيرة، بدون إذن أزعتها؛

لكنها سمعت من مارى أن البنائين هناك، لذا تمنت ألا

تسبب ضيقا، رغم كلامها الشجاع لجان لويس وباسكالى

شعرت بفقدانها لـ جى جى، ومدى تلهفها وشوقها لرؤيته، للمرة

الأولى فى حياتها تعرف مدى معاناة من يحب ويكابد العشق.

لقد إعتقدت منذ رآته أول مرة أنه الرجل الوحيد المناسب

لها، وبدأ لها وكأنها كانت فى إنتظاره طيلة حياتها.

فى اليوم التالى؛ حملت كل معدات الرسم، وخلفها كلبها،

سارت إلى المزرعة الكبيرة، إختارت أن تبدأ فى الصباح

الباكر، وإرتدت قبعة عمتها لتحميها من الشمس. رغم وجود

قطرات مطر، لكن من يأمن الجو المتقلب!

إختارت أن ترسم المنزل من جانب الحديقة، لاحظت أن

النوافذ مفتوحة وخنت أن بعض مهندسى جى جى يستخدمون

المنزل كقاعدة حلالا يبدأ البنائون، لم ترى أحدا فى طريقها،

لذا بدأت بجوار شجرتين ضخمة، وسمعت صوت بلدوزر

بالقرب منها.

بعيدا عن الضوضاء سمعت أزيز النحل وهو يرتشف رحيق
الزهور الفواحة التي زرعتها عمتها بجوار المدخل، بدأت ترسم
كان قلمها يتحرك بسرعة، يحدد إطار المبنى أمامها.
سمعت صوتا قادما عاليا «عزيزى! تعالى لترى! هناك
شخص جالس فى الحديقة يرسم المنزل!» تحركت وهى
ترتجف، لترى رأساً مغطاة برداء أحمر، تظل من نافذة غرفة
النوم، كانت امرأة ترتدى ملابس النوم، وتقف بجوار جى جى!
لم تدرى ماذا تفعل لوسى، وقفت لتحدثهم «أنا آسفة جداً
لإزعاجكم.. لم أعرف أنكما هنا» وبدأت تلملم أشياءها،
لترحل وتهرب من أصعب موقف وجدت نفسها فيه
«لوسى! إنتظرى!» كان صوت جى جى، وإختفت المرأة
الأخرى.

جاء مسرعاً، وهو ممسكاً بقميصه الأزرق بمجرد أن إقترب
منها شعرت بقلبها يفيض حبا وشوقاً له، قال لها: «أنا آسف
بسبب ذلك!» وغطى وجهه غير الحليق بيده «ولهذا! نحن لم
نأتى هنا إلا فى وقت متأخر الليلة، فيف ستأتى بسرعة..»
قالت بحدة «يستحسن أن أذهب..»
اعترضها «لماذا؟ هى متشوقة لرؤيتك!»

هى شقيقتى «توردت حدودها وبدأت تشرح له سبب
وجودها فى حديثه فى هذا الصباح الباكر، وكاد قلبها يقفز
طرباً من بين ضلوعها، وتمنت ألا يظهر وجهها هذه السعادة
الغامرة، وقالت: «طلب منى جان لويس وباسكالى رسم
المنزلين كهدية زفاف، ولم أدرك أنك هنا»
«لا تشغلى بالك، لا يهم.. قابلنا هاليلة أمس فى بايس،
حكوا لنا أخبارك» للحظة يمكنها أن تقسم أن ذكرى مؤلة

جرجت شعوره عادوته، ومرت بسرعة «أظن أن القصة الجديدة
قبلت؟»

«نعم؛ كلبى «ابريق الشاى» سيصبح مشهوراً!»
طيلة حديثها كانت عيناه تلتصق بها تنضح بالشوق،
وكانت هى عاجزة عن إبعاد عيونها عنه، حتى قاطعتها شقيقته
«أنا آسفة جداً يا عزيزتى! لم أقصد تخويفك هكذا!
أحياناً أنسى كم صوتى مرتفع! إعتدنا على الصباح معاً لأننا
توأم» وهى تشير بإصبعها إلى أخيها.
«أظن جى جى نسى سلوكياته! أيمكننا دعوتك لتناول
القهوة؟ أم أنك مشغولة جداً ولاوقت لديك؟ أنا فيفى أميز،
بالمناسبة!» ومدت يدها لتسلم على لوسى، وقالت له: «لماذا
لا تذهب وتهندم نفسك؟» ونظرت إليه بإنتقاد «كفاية أن أعد
إفطارى بنفسى»

قبل أن يذهب قال للوسى «لا تهربى لدى ما أريد أن
أسالك عنه؟»

ظلت لوسى فى صحبة شقيقته فيفى، ودخلت مع مطبخ
الحديقة الكبير، وعلمت منها الكثير عن حياة جى جى، مما لم
تعرفه منه، فهى متحدثة طليقة، لا تترك لك إلا فرصة الإستماع
لها.

«كنت أحب دائماً المحبىء لزيارة جى جى لكن ليس سهلاً
دائماً ترك زوجى المسكين والأولاد! لكن هذه المرة وافقت أُمى
أن تظل معهم إسبوعاً، أظن بسبب شعورها بالوحدة بعد وفاة
أبى.. على هذا أراحنى! أريد اجازة، لقد تعبت جداً!»
سألها لوسى «كم عمر أولادك؟»

«حوالى خمسة أعوام! وعندما يذهبان للمدرسة طيلة اليوم

سيكون ما أريده منذ سنين! آه، لا يهيك، أبدوام سيرة،
 ليس كذلك؟ لا يهني، زوجي قوم يرى أنني أفسدهم، لذا
 لا أوم إلا نفسي، لكن هذا ليس حقاً على طول الخط! «ها
 ورثا عن خالهما عناده وحركته الدائمة، وعدم الراحة إلا عند
 النوم وحتى عند نومهما، يحبا قراءة القصص لهم!»
 «أعرف أنك يا لوسي، ماري بيير! أنا أشكرك جداً
 يا عزيزتي! الأولاد يحبون قصصك جداً، وأنا أيضاً.»
 «أتمنى أن تعجبها القصة الجديدة..»
 طيلة حديثها كان فيفي تجهز المائدة للإفطار.
 انضم لها جي جي بعد فترة، بعد أن حلق ذقنه، قالت لها
 شقيقته «من حسن الحظ أن ابن عمك باع معظم الأثاث لنا،
 وإلا كنا سنجلس على الأرض»
 ابتسم جي جي وقال لـ لوسي «هل إلتهقت نفسها منذ
 قابلتها.»
 ردت شقيقته «مجرد واجب إجتماعي التحدث مع الناس
 وجعلهم يشعرون بالراحة!»
 «في حالتك كارثة اجتماعية!»
 «ستكون معجزة إن كنت تقصد ذلك! كيف يتحملني قوم
 كما تعرف» ضحكت لوسي وتساءلت «هل أننا فقط
 الشقيقان، أم هناك إخوة وأخوات غيركم؟»
 أجابها «شقيقة واحدة تكفي!» وأجابها «شقيق واحد
 يكفي!»
 قالت فيفي لها أخي هو الذي عرفني على زوجي، وسألها
 «هل يعجبك قيصه؟ أهديته له في عيد ميلاده وهي يلبسه
 اليوم كمجاملة لي.»

توردت خلود لوسي وهي تقول لها أنه لطيف جداً ويخطف
 الأبصار!!
 «هذا ماقلته له عندما قلتمته له، لكنني أعرف أنه يبدو
 فيه ولد لطيف!»
 ضحكت لوسي «حسناً، لقد شاهدته يرتديه من قبل، لذا
 يبدو أنه يدرك أنه في مظهره شيئاً يعجبه»
 تدخل جي جي «لقد قالت لي، أنني أصلح أن أكون
 عارض أزياء رجالي»
 ردت لوسي «فقط لأنك جعلتني أجن منك!»
 نظرت لها فيفي «هذه علامة طيبة»
 سألتها لوسي «ماذا تقصدين؟»
 «أنك حنيت من أخي، هذا يسىء لذاته وغروره وإحساسه
 بأن كل النساء يركمن تحت قدميه، ومعظمهن يفعلن ذلك،
 يجب أن تعرفي»
 «كفاية، إن لم تصمتي سأحكي لها عن قصص
 ماضيك..»
 نظرت شقيقته له، «لقد أخذنا من وقت لوسي الكثير
 اليوم، أنا واثقة أنها تريد مواصلة رسمها، وأنت وعدتني
 بالذهاب لمشاهدة الشاطئ.»
 سألت لوسي إن كانت تريد مصاحبتهم، لكنها رفضت،
 وفضلت البقاء في الحديقة، صعدت فيفي السلم لترتدي
 الجاكت، وتركتها وحدها يتمشيان.
 سألتها وهو يبتسم «هل غفرت لي؟»
 «ليس هناك ما أغفره لك، أنا آسفة لأنني قد أفهم خطأ
 ما تريده...»

«عندما قرأت رسالتك آخر ليلة، قلت لك أن الهرب ليس فكرة جيدة» لكن تلاشت متعة الحديث بعد انضمام فيفي لها، ولم تعد هناك فرصة للحديث خاص!!

بدأت لوسى الرسم، وهى مشغولة الذهن، رأت أن فيفي كثيرة الكلام، وظاهرياً.. مشتتة الذهن، لكنها تحت السطح ذكية مثل أخيها وداهية. أدركت أنها كانت تراقبها جيداً، وتدرس بعناية، لذا ماذا قال لها أخوها؟ لقد أسرع فى الصباح يرجوها أن تبقى لتقابل أخته، لكنه تركها برسالة متصارعة. هى واثقة أنه كان سعيداً برؤيتها، لذا فكرت أن تدعوه هو وشقيقته على العشاء وتتمهل حتى تثق من مشاعره!



الفصل الثامن

حفل زفاف

رغم أن لوسى رأت جى جى مرارا فى الاسبوع التالى، لم يكن أبداً بمفرده، كانت معه شقيقته دائماً، وكان لديها إنطباع واضح أن ذلك بتخطيط منه. وساعدتها أحاديث فيفي على إخفاء شعورها الحقيقى.

علمت كثيراً عن عمله، وعرفت أنه يعتاد إقامة مكاتب مؤقتة بجوار عملياته الجديدة، رغم أنه مستقر فى لندن، ولقد حذرتها فيفي بأن سكرتيرته ايزوبل لامب وبعض موظفيه فى طريقهم للمزرعة، وهى تضحك «هى طاهية ماهرة، تحرسه كظله.. أنا لأحبها أعرف أنها تتمنى أن تكون زوجته ذات يوم!»

وأضافت «هو مغرم بها أيضاً، لأنها ماهرة فى عملها وفى غاية الكفاءة، ولكن لا أظن أنه يدري إجهادها لاصطياده! هو يخرج معها فى لندن قليلاً، ونحن منشغلين ونخشى أن تنجح فى اصطياده ذات يوم..»

أدركت لوسى أن فيفي تحذرها منها. أكملت فيفي حديثها «هذه أول مرة تسافر خارج لندن

للمعمل معه، أظن أنه كان يريد استخدام الفتاة الفرنسية
باسكالي، لكنها أفسدت كل شيء بالزواج من ابن عمك!
على أية حال، لاشك أن ايزوبل ستستفيد من كل الفرص!
سألها لوسى «متى تعودين؟»

أجابت «غدا! سيوصلني جى جى بعد أن يطمئن على
استقرار الجميع هنا»

بعد ذلك لم ترد لوسى أن تسأله إن كان سيوصلها لزفاف
جان لويس، وأصبحت المزرعة الكبيرة أكثر ازدحاماً بالعمل
والعمال، ودعت فيفى، ومشت وخلفها كلها.

حجزت لنفسها فى فندق صغير على الشاطئ الأيسر
ليلتين، تركت الكلب مع ماري، التي وعدت بالإهتمام به،
قبل مغادرتها بيوم إتصل بها جى جى،

«لوسى؟ أنا آسف لأننى نسيت حتى الدقيقة الأخيرة،
أتمنى ألا تظنى أنني تجاهلتك» لقد ربت لبقائنا فى بريستول
معاً، لم يسمحوا لى إلا بجناح واحد، لكن ستكونين فى مأمن!
يمكنك إغلاق الباب الموصل بين الحجرتين!

أجابته «أنا واثقة تماماً، لكن كان يجب ألا توفر لى
غرفة، لقد حجزت لنفسى فعلاً فى فندق آخر»

«إذن إلغى الحجز! ليس هناك ضرورة لدفع نقودك لغرفة
لن تحتاجها»

«وهو كذلك» دون مناقشة، وسمعته وتقول متلهفة
«سأدرك كم أنا مدينة لك»

«لا، لن أقول لك! ستكونين ضيفة، لاتناقشيني، هل
يلائمك أن أمر بك بعد الغذاء غدا، حوالى الثانية والنصف؟»
وافقته، وهى تشعر بسعادة، فلم يكن فى حسابها قضاء

يوم معه قبل زفاف جان لويس، وكانت قد وضعت لوساتها فى
إطارها وأرسلتها إلى باريس من قبل، لذا لم يعد أمامها إلا
تجهيز نفسها، بدلاً من التفكير فيه طول الوقت.

وصل ليجدها فى إنتظاره، لكنه لم يكن بمفرده، كانت
تجلس بجواره شقراء باردة تتطلع إلى المنزل ويدها مفكرة
مفتوحة على حجرها، نزل جى جى، من السيارة وابتم لها
«تمام؟ هذا عظيم! لوسى لا أظن أنك إلتقيت ايزوبل من
نزلت الفتاة الأخرى من السيارة ومدت يدها وقالت:
«لم تلتق من قبل، لكن تحدثنا معا فى التليفون، على
ما أظن؟»

مدت لوسى يدها «هل فعلاً؟ ربما، وهو يبتسم لها قال:
«سننجز بعض الأعمال أنا وايزوبل فى طريقنا، أيضاً يذكرك
هذا؟»

هزت رأسها نفياً، وبسرعة وضع حقيبته فى الخلف بينها
«أرجو ألا يزعجك، هذه فكرة ايزوبل بأنها أفضل وسيلة
لإكمال العمل، ولن يستغرق هذا وقتاً» وشغل وقت سكرتيرته
بالعمل طيلة الطريق إلى باريس.

عندما وصلا إلى الفندق قال لها «لوسى ستزلى هنا،
لأننى سأوصل ايزوبل لقضاء الليلة فى منزل باسكالي، حاولى
أن تأخذى راحتك.. وسألق بك»، هبطت ايزوبل بجواره بينما
العامل يحمل حقائب لوسى،

تناول جى جى ذراع ايزوبل «أيتها الفتاة البائسة، يالنى
من غيبى! انتظري فى السيارة، لن أتاخر سوى دقيقة»

إلتفتت لوسى لتقول «إلى اللقاء» ولكنها تراجعت من
نظرة الغضب فى وجه السكرتيرة. لكنها استعادت نفسها

وسألت لوسى «آسفة لإزعاجك طيلة الرحلة، لكى جى جى
لديه الكثير لعمله، خصوصاً بعد أن تركته باسكالى، لذا أرجو
أن تغفري لى! دائماً العمل له أولوية على المتعة والسرور أظنك
أدركت ذلك منذ أن اشترى مزرعتك»

لحسن الحظ أن لوسى لم تجد فرصة للرد، لقد عاد جى جى
ومعه مفتاح سلمه لها «سأراك فيما بعد!»
لقد تأكدت لوسى من صدق كلام فيفى، ايزوبل لن
تتخلى عنه إلا بعد معركة!

دخلت الحمام لتأخذ حماماً ساخناً، ولتهديء وتريح
جسدها، وعادت إلى سريرها لتستريح.
وهى تكلل مكياجها فى الحمام صباحاً سمعت رنين
التليفون، إلتقطت السماعة، لتسمع:

«آسفة لإزعاجك أيها العاشق الكبير، كانت صوت
إيزوبل: «لكن إن كان بمقدورك أن تنزع نفسك وتهبط السلم،
لدينا مشكلة مع الوزارة، وتلك الشابة الصغيرة التى تقول:
«شكراً، إلى اللقاء» والسوار الذى طلبت منى أن اشترى لك
فى لندن مازال فى حقيبتي! أنا فى البار، أتناول قهوتي إن
كنت تريدنى تعالى بسرعة» وأغلق الخط!!

كانت لوسى جالسة على السرير، ممسكة بالسماعة، عندما
جاء جى جى، ليقول «صباح الخير يا عزيزتى! هل طلبت
الإفطار؟ أنا جائع جداً..»

وقفت لوسى «لا! لا أريد الهدية!» فقدت أعصابها
وواجهته «لقد ذكرت ايزوبل ذلك، «شكراً وإلى اللقاء»
سوار لها تركته فى حقيبة ايزوبل امس! قالتها له بسخرية
«يمكنك توفير نقودك هذه المرة، احتفظ بها للفتاة القادمة التى

تعطيك ماتريده منها!»

«ايه يا عزيزتى!»

«لست عزيزتك، احتفظ بذلك لأولئك اللاتى تريدهن!
آه، كيف تقدر أنت؟»

نظر إليها غاضباً «لديك موهبة القفز إلى النتائج الخاطئة!
لا أرى خطأ فيما حدث، لكن يبدو أن الحب والثقة كلمتان
لا يجتمعان فى قاموسك! يجب أن تفحصى نفسك لدى طبيب
نفسانى حتى تعيش حياة طبيعية بدلا من الحرب للماضى!»

صاحت: «مازلت نحاول أن نقول لى ماذا أفعل بحياتى؟
ربما تكن ذكياً فى عملك، لكن لن تفهم شيئاً مما أفكر فيه،
هل تظن أنك تستطيع شرائى بسوار..»

«آه، يا إلهى، لا تكرر ذلك؟ لقد وصلت إلى النتيجة
الخطأ..»

هزت كتفها «ليس مهما الآن، لقد وصلنا إلى الحقيقة
أخيراً! أنت تحاول ممارسة هواية الطب النفسى معى، مثل كل
الذين عرفتهم! لماذا إعتقدت أنك مختلف عنهم؟» وبدأت تجمع
حقيبتها والجاكت من فوق المقعد، كانت الدموع تملأ عيونها
«لن أبقى هنا بعد ذلك سأجد مكاناً آخر..»

أجابها «لا يجب أن تفعل ذلك، سأنقل حاجياتك إلى
الغرفة الكبيرة، ويمكنك استخدام مفتاح خاص بك، فهذه
الغرفة الصغيرة يمكن أن تظل منفصلة كالعادة»

صاحت: «لا أريد الغرفة الكبيرة»

«وهو كذلك! إهدئى يا لوسى..»

وافقت بشرط ألا يتصل بها ولا يزورها، وقضيت بقية
الصباح وهى تسترجع مداربينها وتتساءل لماذا، هل لإفطارها

للثقة، أم لأن الأمر يعتمد على الخوف من وقوعها في شباكه قبل أن تظمن لمشاعره ناحيتها، مشكلة المرأة في كل العصور وكل أرجاء العالم!!

ارتدت ملابسها لتذهب لحضور الزفاف، في الكنيسة وجدت نفسها جالسة مع عائلة جان لويس، بينما يجلس جى جى مع عائلة باسكالى، تأكدت من حسن مظهرها لنظرات المعجبين الكثيرة، كانت ايزوبل تجلس بجواره، وهما في حفل الاستقبال، وبينما تقبل باسكالى بادرته قائلة: «ايزوبل في غاية الأسف لأنها أزعجت جى جى بالعمل في هذا الصباح الباكر!»

نظرت إليها لوسى مندهشة «أهى حقاً؟ أنا آسفة، ولم أعرف، ولم أسمع التليفون في غرفتى، على أى حال». شعرت باسكالى بالتشبت والارتباك لحظة ثم استعادت ثقها بنفسها:

«شئ ممتع أن تكونى عروس يالوسى، يجب أن تحاولى أن تكونى عروسة في يوم من الأيام!»
«أظن أننى سأكون عروساً عندما أكن مستعدة!»
التفتت لتخفى جان لويس وقال لها «ابنة عمى الجميلة! يمكننى أن أقبلك الآن دون أن تغير منك زوجتى!»

«أنا لن أثق بها!»

نظر إلى زوجته «ربما يجب أن نزوج لوسى لنجعلها سعيدة!»

«آه! لكن هذا ليس سهلاً، أليس كذلك يالوسى؟»
كانت باسكالى مستمتعة بانتظارها طالما ليس لديها فرصة اليوم لتحطيم أى قلب!

ضحكت لوسى «لا... سأحضر لأخذ نصائحكم؟»
واتجهت إلى الغذاء، كانت لوسى تجلس بجوار العائلة، كان جى جى يجلس بالقرب منها وبجواره ايزوبل، قال للوسى «أظنك لاحظت السوار الذى في معصم باسكالى؟»
«ماذا؟»

«كان يبدو أنك مهتمة به هذا الصباح وكنت أظن ألا أذكر لك هذا! إنها هدية «شكراً» لكل العمل الذى قامت به فى الصفقة الأخيرة، سأجىء لأدعوك لتناول العشاء، ولنتحدث».

وبدا صوته يزداد هدوءاً «طبعاً، أنت دائماً ترفضين الإجابة، لكن لا أظنك أبداً جبانة؟»
اجابته «سافكرا!».

عندما عادت إلى الفندق تسلمت رسالة، من مارى، وقرأتها، وعادت للاستقبال.

سألته: «هل يمكنك طلب سيارة وسائق ليوصلنى إلى نورماندى؟»

«بالتأكيد يامدموازيل هل الأمر عاجل؟»
«نعم، أرجو استدعاء العامل لإحضار الحقائب فوراً» نظر إلى شاشة الكمبيوتر وهو يتحدث معها «حسابك تم دفعه من خلال السيد أودونيل...»

بدون تضييع أى وقت ذهبت إلى غرفتها لتغير ملابسها وتعود، وبمجرد أن تركب السيارة وتعود إلى المنزل، ستخلص من كل تلك الأفكار وتربح ذهنها.



الفصل التاسع

حب و صداقة

غادرت لوسى الفندق خلال ثلث ساعة، كان فكرها مشغولاً فقط بكلبها الصغير المسكين الذى هرب من المنزل وصدعته سيارة، دعت الله أن ينقذه ليعيش، وبعد فترة تذكرت جى جى، وأنها لم تترك له رسالة قالت لنفسها «آه، لا» بدأ السائق ينظر إليها متسائلاً: «هل يمكنك من فضلك أن تقف فوراً وتبحث عن تليفون؟»
«بالتأكيد يا مدموازيل»

عندما رفعت السماعة طلبت من الفندق أن يوصلها بجناح جى جى، وردت عليها إيزوبل،
«هل يمكنكى أن أتحدث مع جى جى من فضلك؟ أنا لوسى»

ردت ببرود: «هو ليس مستعداً الآن، أيمكننى توصيل رسالة له؟»

«من فضلك أبلغه أن «إبريق الشاي» وقعت له حادثة، ويجب أن أعود للمنزل أبلغه أسفى لإلغائى موعده..»
«لا مشكلة» وأغلقت الخط فى وجهها.

تعجبنا ماذا تفعل في الجناح، مؤكدا أنها لا يعملان حتى الآن، ولن يظلا يعملان؟ وإن كانوا يعملون فلماذا لم تدعها تحدته؟ ربما الغيرة هي السبب.

رحبت ماري بها بحرارة، وهي تبكي، «سيكون بخير، يامدموازيل لوسى! هاهو نائم»

أسرعت لوسى إلى كلبها، فتح عينيه وهو نائم، ووجدت جرحا في رأسه، كان منظره كريها بينا تقول ماري: «كان محظوظا جداً! لم تكسر عظامه، مجرد جروح، وهذا القطع في رأسه، لكن عندما وجدته! لا، لا، ظننت أنه مات.. الدم» ومدت يديها.

«أنا آسفة، لقد أمضيت وقتاً صعباً معه، أفهم ذلك ياماري، لكن أنا سعيدة لأنه سيشفى..»

تمنت أن يسمعها جى جى لتأجيلها لقائه، فهي تعرف أنه مغرم بالكلب الصغير، واسترجعت مآذار بينهما من خلاف هذا الصباح، فهي تعرف دائماً أن من الخطأ تأسيس الزواج على المشاعر الجسدية فقط، بل يجب أن يكون هناك مفاهيم وقيم وأفكار وتجارب مشتركة.

في الصباح استيقظت مبكراً، وقررت أن تذهب إلى المزرعة الكبيرة، وجدت جى جى جى جالساً في الشرفة يشرب الخمر، أسرعت ناحية جريا «آسفة لما حدث ليلة أمس، لكنه سيكون بخيراً».

تلقت صدمة أخرى، كانت نظراته باردة وحادة، لم يكون صوته به أى تودد «ماذا تفعلين هنا؟»

تراجعت «أنا، حسناً، أنا.. اعتقدت أنك يجب أن تعرف...»

قال متبهما «ظننت أنني مازلت مهتماً بمعرفة سبب هروبك ليلة أمس؟»

«لا، أقصد أنك تعرف السبب..»

«نعم، أعرف، رغم ذلك لماذا تظني أن من حقك أن تأتي هنا الآن، لماذا!»

استعطفته: «جى جى، اعتقدت أنك فهمت؟»

«هل فهمت أنت؟ أنت محظنة! انتهى ما بيننا! أنا

مشغول، لا وقت لأضييعه معك بمجرد إنهاء بناء هذا المشروع سأرحل، سأجئني لعدم دعوتي لك للشراب..»

أسرعت مبتعدة، ولم يرى الدموع في عينيها وعادت إلى المنزل..

بعد شهرين تسلمت لوسى دعوة لطيفة جاءت لها بالبريد، ووجدتها لحضور حفلة خاصة لما قبل الافتتاح الرسمي للمزرعة الكبيرة بعد ثلاثة أسابيع، ولذا دعى جميع الجيران لمشاهدة ما قام به من تغيير، أثناء الحفلة لم تراه، وشعرت بالفخر عندما طلبت مقابله، لتقول له ماتريد، فهي حامل الآن، وهي لا تريد لأحد أن يعرف سرها، حتى أسرتها، الذين رحلوا بعد مكوثهم معها اسبوعين.

فكرت أنها حرمت طفلها القادم من معرفة أبيه، لكن على الأقل ستوفر له النقود الكافية لترعاه؛ هنا سيكون الطفل علاقتها الوحيدة بالسعادة الغابرة، فلقد ارتكبت خطأ رهيباً بحقها في رجل تحبه؛ ولكن سيتحمل وليدها عبء ذنب لم يقتضه!!

هي، لنزاهتها تريد إخباره فقط بأنه والد الطفل، ولن تتوقع منه أى شيء بل حاولت إبعاد فكرة أنه قد ينكر مسؤوليته عنه. فكرت كثيراً، لماذا عاملها هكذا بوقاحة آخر مرة، ولم

لصل لجل ١ كانت تظنه رجل طيب، ولكن ما حدث منه جعلها
تسهر بالمرارة لسماحها لجسدها بأن يخونها، لكن لن تلوم إلا
نفسها !!

جاء جان لويس وباسكالى ضيوفاً عليها قبل حفلة
جى جى، لكنها شعرت بتململ وضيق عندما أخبرها بأن
باسكالى حامل، وشعرت بالنعاسة لرؤيتها كم هو مهم
بزوجته !!

بينما تغير ملابسها فى غرفتها شعرت بالوحدة كما لم تشعر بها
من قبل، لكنها قررت أن تبدو أجمل مما كانت ..

قررت أن تتركب سيارتها وحدها، لأنها ستعود مبكراً،
وانتظرت حتى سارا أمامها، فهي لا تريد أن يكون معها أحد
عندما تلقى بقبيلتها فوق رأس جى جى

قررت أن تصل متأخرة، عندما إلتقته أومات له، وتجاهلت
يده الممدودة وانتظرت حتى أصبح وحده «لوسى!» لكنها
بادرته «لدى ما أريد أن أقوله لك لن يغير من الأمر شيئاً، لكن
يهمك ومن حقا أن تعرف، أظننى حامل، وأنت والد الطفل،
لا أتوقع منك شيئاً».

«لوسى، عزيزتى، تبدين نعمة!» نظرت لتجد فيفى،
«توم، توم، تعالى أريد أن تتعرف على لوسى».

جاء زوجها ليقول: «حسناً، حسناً، الآن عرفت لماذا
قضى شقيقك الاجازة هنا!»

توردت خدودها خجلاً، بينما زوجته تقول «حقاً،
يا عزيزتى، أين أدبك؟ لوسى هاهو زوجى، هو لطيف
جداً!» كان جى جى يقف خلفها.

همس له توم قائلاً: «إبعد، جى جى، أريد فرصة التعرف

على الفتاة الرائعة الجمال بدون أن تطاردنا هكذا» بدون
استئذان سحبها للشرفة لترقص معه «أتمنى أن تغفري لى
سلوكى هذا؟ لكن لست مندهشاً من صهرى ومحاولة الاحتفاظ
بك!»

شاهدت جى جى واقفاً مع عمدة القرية، استأذنت من
توم، الذى قال لها: «أرجو أن تعودى بسرعة، فيفى ستكون
هنا حالا، ستكونين إضافة كبيرة للعائلة ...»

شعر بخطئه وقال لها: «آسف، لوسى، هذا أمر لا يغتفر
منى ..»

أجابته «إنسى! أنا سعدت بلقائك، حدثتنى فيفى عنك
كثيراً وعن الأولاد ..»

«هى متعذرة عظيمة، زوجتى! لكنها مستمعة عظيمة
أيضاً». وغادرت.

استقلت سيارتها وعادت بسرعة، وهى واقفة فى المطبخ
شعرت وكأنها سندريللا، فكرت أن تحطم فستانها الذى لن
ترتديه ثانية، وغمرها الحزن.

غداً بعد أن يعود جان لويس وباسكالى إلى باريس، عليها
أن تعيد تخطيط حياتها، تريد أن يولد طفلها فى وطنها، ربما
تعود للإقامة هناك، وتخبر أسرتها بما حدث لها، وهذه مهمة
صعبة.

تلقت صدمة رهيبة عندما رأت جى جى يدخل المطبخ،
سألته: «ماذا تفعل هنا؟ إخرج من هنا، لا أريدك هنا .. عد
إلى ضيوفاك؟»

«أخبرتهم فيفى بأننى استدعيت، لكننى أوافق أن الأفضل
أن أعود، فلماذا لا نعود معاً؟ سأعلن ارتباطنا الليلة!»

«آه، لا، لا! كيف جرأت أن تحبى هنا وتحاول السيطرة؟ لن أنسى آخر لقاء، إن كنت نسيت! قلت لم يعد هناك شيء بيننا!»

«خطأ رهيب منى، لقد شعرت بغيرة مقيته لإهتمامك بالكلب!! لكن لم تصلنى رسالتك..» وقف واتجه إليها مبتسماً «أحبك يا لوسى! كان يجب أن أقولها منذ شهور، منذ أول مرة رأيتك، لكن يجب أن نتزوج الآن؟»

اشتعلت لوسى بالغضب «مازلت أكثر رجل متعجرف كان من سوء حظى أن أقابله! أتريدنى أن أصدق كلماتك عن الحب الآن وأتزوجك؟ حسناً، دعنى أقول لك يا سيد أودونيل؛ أنتى لا أهتم بك! قلت لك عن الطفل فقط لأن من حقا أن تعرف، لكن لا يعنى ذلك أنتى سأسمح لك بأن تمارس دور السيد وتتحكم فى حياتى! أنا لست بحاجة لحمايتك، واستطيع الإهتمام بأمورى الآن أرجع إلى حفلتك وحياتك المشغولة المزدحمة، واتركنى وحدى!»

رأت وجهه أبيض من الصدمة، قالت لنفسها لماذا أعانى وحدى فقط؟ لكنه قال لها: «لوسى؟ أعرف أنتى تصرفت معك بوقاحة.. ألا تستطيعين الغفران؟ لن أتعهد بحرك أبداً..» كانت اجابتها استدارت بظهرها له وخرجت من الغرفة وأسهرت تصعد السلم لغرفة نومها، واستلقت غير عابئة بما سيحدث..

فى المساء علمت أنها ليست حامل؛ استيقظت متأخرة فى الصباح فى الواقع، لم تقم من سريرها عندما سمعت جان لوس وباسكالى، شعرت بثقل جسدها، كان يوما حاراً، وهى تنظر لمرآة الحمام، وجدت من

الصعب إخفاء عيونها المجهدة، عندما التقت جان فى المطبخ وجدته يسألها: «لماذا تركت الحفلة مبكراً ليلة أمس، ماذا حدث؟»

ردت: «لم أشعر بالرضا»
«حتى اليوم أنت تبدين متعبة»
«أعرف ذلك!»

هزت كتفها «لا شيء!» وخرجت إلى الفناء، وحاولت التهرب، وقادت سيارتها إلى الشاطئ..

بعد رحيلهم، عادت وهى تشعر وكأنها قد غرقت ونجت وعليها أن تعيد ترتيب حياتها، بينما هى واقفة، نهىها قلبها بقدم شخص ونظرت لتجد جى جى واقفاً عند باب الحديقة «أيمكننى الدخول؟»

«نعم.. آسفة لما حدث ليلة أمس جعلتني أفقد أعصابى» عندما اقترب شعرت بأنه لا يبدو فى أحسن حالاته عيناه متعبتان، وجهه شاحباً، جلس قبالتها وفاض قلبها كما كان بالحب والشوق، وقالت له: «لن يكون هناك طفل.. ربما لم يكن هناك حملاً.. لقد أخطأت كثيراً فى الشهور الماضية»

لم تستطع منع دموعها بينما يطوقها بذراعيه، قدم لها منديلها لتجفيف دموعها، وهمس لها بحبه لها فى أذنيها، وازدادت حدة بكائها، سألتها: «أبدو بائسة أليس كذلك؟»

«لا، أنت أجمل فتاة قابلتها فى حياتى، أحبك أكثر مما تتصورين، أو استطع أن أصف لك، حب أطار النوم من عيونى وشتت فكري كلما بعدت عنك..»

«أتوافقين على الزواج منى يا لوسى؟»
«مادمت واثقا أنك تريد ذلك..»

«أريدك وسأظل مخلصاً لحبك طيلة حياتي!»

«أنا أحبك..»

تأكدت لوسي أخيراً أنها وجدت حبيبها وصديقها، شخص
لا يبخلها قدرها، ولا يستهن بشخصيتها، بل يشجع نجاحها،
وهي تشجعه وتبادل له حبه جاً.

www.elromancia.com
مرمورية